السنة السادسة | العدد 272 | 11 كانون الأول 2016

حلب

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

أطفال في مركز تحت الأرض في مدينة عربين بالغوطة الشرقية

عدسة محمد بدرة الذي حاز على لقب أفضل مصور لعام 2016 من قبل صحيفة التايمز الأمريكية

قوات النظام تتقدم في ريف درعا الشمالي

أعلنت قوات النظام، سيطرتها على بلدة الفقيع الاستراتيجية في ريف درعا الشمالي، عقب اشتباكات مع كتائب المعارضة التي كانت تسيطر على البلدة.
وهدّدت قوات النظام قبل يوم من السيطرة، المدنيين ومقاتلي المعارضة في البلدة بإحراق بلدتهم إذا لم ينسحبوا منها على الفور، ما أدّى إلى هروب جميع المدنيين من البلدة ونزوحهم إلى المدن والبلدات القريبة وبعضهم بقي في العراء، لتقوم بعدها قوات النظام بقصف البلدة بعدة قذائف، تمكنت بعدها من السيطرة عليها بشكل كامل بعد انسحاب مقاتلي المعارضة منها عقب اشتباكات وصفت بالخفيفة.
وبعد سيطرة قوات النظام على بلدة الفقيع، تعرّضت بلدتا برقة وخربة السرايا وتلال المطوق، لغارات جوية من طائرات النظام الحربية في رسالة واضحة أن الهدف التالي هو السيطرة على تلال المطوق وما حولها.

خمسة فصائل تعلن تشكيل «جيش الثورة» بدرعا

من جهة أخرى أعلنت أربعة فصائل من المعارضة في ريف درعا الأسبوع الماضي تشكيل تحالف مشترك تحت اسم «جيش الثورة»، لمواجهة قوات النظام، وتنظيم «الدولة الإسلامية»، وضم التشكيل «جيش اليرموك وجيش المعتز بالله، وجيش المهاجرين والأنصار ولواء الحسن بن علي».
وفي سياق متصل تعرّض القيادي العسكري في فصيل جيش الثورة الملازم براء النابلسي الأربعاء الماضي، لمحاولة اغتيال نفذها مجهولون في بلدة مزيريب بريف درعا، وذلك بعد أربعة أيام من الإعلان عن تشكيل جيش الثورة.
ونجا النابلسي من محاولة الاغتيال، بعد أن فجر مجهولون عبوة ناسفة مزروعة على جانب أحد طرقات بلدة مزيريب، الأمر الذي أدّى إلى إصابته بجروح.

روسيا تصعّد قصفها على ريف إدلب وترتكب مجزرة في بنش

ارتكب الطيران الروسي السبت الماضي مجزرة في مدينة بنش بريف إدلب الشرقي، راح ضحيتها أكثر من 15 مدنياً بينهم نساء وأطفال، إثر غارتين استهدفتا وسط المدينة.
وأدى القصف الروسي أيضاً إلى خروج مدرسة مصطفى عموري في بنش عن الخدمة وتضرر أجزاء كبيرة من المبنى، إضافة إلى دمار واسع في المناطق المجاورة، وفق وما أفاد مراسل سوريتنا.
ويأتي قصف الطيران لمدينة بنش بعد قصف فصائل المعارضة لبلدتي كفريا والفوعة المجاورتين قبل يوم من المجزرة بأكثر من ثلاثين صاروخاً، ما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص وجرح العشرات بحسب مصادر إعلامية تابعة للنظام.
وفي سياق متصل شنّ الطيران الحربي غارات جوية خلال الأسبوع الماضي استهدفت مدن وبلدات كفرعين، التمانعة، ترعي، ترملا، عابدين، الركايا، مدايا، سراقب، كفرنبل، جسر الشغور، تفتناز، خان السبل، تل النبي أيوب، جبالا، معرزيتا، مطار أبو الظهور العسكري، معرة النعمان، الصواغية، مرعيان، ومدينة إدلب، ما أدّى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى.
في حين قصفت كتائب «جيش الفتح» بلدتي الفوعة وكفريا، بصواريخ الغراد وقذائف الهاون، رداً على التصعيد العنيف على ريف إدلب، ومضايا، وبقين بريف دمشق، وسط أنباء عن تحقيق إصابات مباشرة.

قصف مدرسة الثورة المحدثة في مدينة إدلب | سوريتنا

ثلاث مدارس مدمّرة في أسبوع

من جهة أخرى، أعلنت مديرية التربية الحرة في إدلب عن خروج ثلاث مدارس في المحافظة عن العمل بعد تعرضها لغارات جوية من الطيران الروسي، وأكد مسؤول قسم الإعلام في مديرية التربية مصطفى حاج علي لـ سوريتنا أن الطيران «تعمّد قصف المدارس لارتكاب المجازر».
وأضاف مصطفى «إن المدارس المدمرة هي: مدرسة تفتناز التي تضمُّ 137 طالباً، ومدرسة الثورة المحدثة في مدينة إدلب وفيها 300 طالب، إضافة إلى مدرسة مصطفى عموري في بنش»، مضيفاً أن القصف «يهدف أيضاً إلى محاولة منع الطلاب من إتمام مراحلهم التعليمية، والقضاء على هذا الجيل».
فيما أصدرت مديرية التربية خلال الأسابيع الماضية قراراً يقضي، بإيقاف العمل في المدارس ومنح مدير المدرسة أو المجمع التربوي القرار بتعطيل المدارس حسب الظروف الراهنة.

معارك كرٍّ وفرٍّ في مدينة تدمر والنظام يستعيد نقاطاً داخل المدينة

استعادت قوات النظام السيطرة على مدينة تدمر بريف حمص الشرقي، بعد ساعات من سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية» عليها، عقب معارك عنيفة بين الطرفين.
وتمكنت قوات النظام وميليشياته من استعادة المدينة، بعد قصف عنيف جداً طال المدينة، بالتزامن مع استقدام النظام تعزيزات جديدة استقرت بالقرب من منطقة الدوة الزراعية غربي تدمر، ما أجبر التنظيم على التراجع من عدة نقاط في المدينة.
وأفاد ناشطون أن مدينة تدمر «تشهد الآن عمليات كرٍّ وفرٍّ ولم يحسم أيٌّ طرف السيطرة على المدينة بشكل كامل».
وكان تنظيم الدولة أعلن مساء السبت سيطرته الكاملة على مدينة تدمر، بعد أيام من المعارك مع قوات النظام والميليشيات الموالية لها، خلفت عشرات القتلى والجرحى في صفوف الطرفين.
كما استطاع مقاتلو التنظيم، إسقاط مقاتلة حربية من طراز ميغ 23 تباعة للنظام في منطقة جزل غرب مدينة تدمر، وفق ما أفادت وكالة أعماق التي لم توضح أية تفاصيل عن كيفية إسقاط الطائرة.

أبرز حقول النفط والغاز تحت سيطرة تنظيم الدولة

كما سيطر التنظيم على مناطق استراتيجية في ريف حمص الشرقي من أبرزها منطقة حويسيس، وحقول النفط والغاز في جزل والمهر والشاعر والهيل، إضافة إلى جبال الطار، عنترة، وهيان الاستراتيجية المطلة على مدينة تدمر.
وانعكس تأثير سيطرة التنظيم على حقول الغاز، على وضع الكهرباء في مختلف أنحاء البلاد، بسبب توقف بعض المحطات الحرارية التي كانت تعتمد على هذه الحقول لتغذيتها.
وكان تنظيم الدولة سيطر في منتصف العام الماضي على كامل مدينة تدمر، بعد معارك مع قوّات النظام استمرّت نحو أسبوع، بينما أعادت الأخيرة سيطرتها على المدينة في الشهر الثالث من العام الجاري، وذلك بعد حملة عسكرية استمرت أكثر من 20 يوماً وأسفرت عن دمار أحياء في المدينة.

«قسد» تسعى للسيطرة على ريف الرقة الغربي

أعلنت «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) السبت الماضي بدء المرحلة الثانية من معركة «غضب الفرات»، والتي تهدف إلى السيطرة على ريف الرقة الغربي، وإطباق الخناق على مدينة الرقة.
وأكد البيان أنها ستواصل تنسيقها مع التحالف الدولي، منوهةً إلى أن التنسيق سيكون بشكل أكبر وأقوى خلال المرحلة الثانية التي تستهدف تنظيم «الدولة الإسلامية».

تدمير أربعة جسور استراتيجية في ريف الرقة

وفي سياق متصل دمرت مقاتلات التحالف الدولي، أربعة جسور استراتيجية في ريف الرقة، في محاولة لتقطيع أوصال المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة في المحافظة، ومنعه من استقدام تعزيزات عسكرية إلى ريف الرقة الشمالي الذي يشهد اشتباكات عنيفة بين التنظيم وقوات سوريا الديمقراطية.
واستهدف طيران التحالف جسور: «السلحبية، اليمامة، السحل الخشب، والجسر الحربي في ريف الرقة الغربي» ما أدّى إلى انهيارها.

120 قتيلاً في مجزرة للتحالف قرب البوكمال

من جهة أخرى ارتكب طيران التحالف الدولي، مجزرة مروّعة راح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى، إثر شنّ طائرات حربية غارات جوية استهدفتَ مدينة القائم الحدودية بين سوريا والعراق.
كما شن الطيران الحربي غارات جوية استهدفت أحياء الجبيلة، الرشدية، شارع التكايا، المعبر المائي بحويجة صكر، الرصافة الصناعة، مراط، الحسينية، ومحيط المطار العسكري، بمدينة دير الزور وريفها.

قوات مصرية إلى سوريا بعد السيطرة على حلب

كشفت وكالة «تسليم» الإيرانية، عن مصدر عسكري مصري سوري رفيع المستوى، التوصل إلى اتفاق لاستقدام «قوات حفظ سلام» مصرية إلى سوريا فور سيطرة النظام على مدينة حلب، بناءً على طلب من القيادة المصرية، بينما اكتفى مصدر دبلوماسي مصري بالقول: «إن هذا الكلام سابق لأوانه»، رافضاً أي إيضاح حول ما نشر.
واعتبر المصدر المشترك المشروع تعبيراً عن التحوُّلات العميقة في الموقف المصري، وبأنه نتيجة لتحقق كل هذه الانتصارات على الأرض، وأن معظم القوات التي ستشارك هي من حلفاء النظام السوري وروسيا وستكون من الصين وأرمينيا والصين.
وكانت مصادر عسكرية سورية تحدثت سابقاً، عن احتمال نشر قرابة 200 خبير أمني وضابط مصري على غرف العمليات والجبهات العسكرية، وأيضاً في قاعدة حميميم الروسية في طرطوس.
كما نُشرت تقارير سابقة، تحدَّثت عن وجود طيّارين مصريين في مطار حماة، وسبقتها تصريحات للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، حول دعم الجيوش الوطنية في ليبيا وسورية والعراق، فضلاً عن زيارة لرئيس فرع الأمن القومي السوري علي مملوك، ولقائه رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية خالد فوزي، في تشرين الأول الماضي.

حلفاء للولايات المتحدة: تعاون ترامب مع روسيا والأسد سيأتي بنتائج عكسية

أعلن حلفاء رئيسيون للولايات المتحدة في أوروبا، أن تعهد الرئيس المنتخب دونالد ترامب بالعمل بشكل وثيق مع روسيا ومن ثم مع نظام الأسد للقضاء على جماعات مثل تنظيم «الدولة الإسلامية»، سيأتي بنتائج عكسية، في الوقت الذي يرى فيه ترامب أن هزيمة «تنظيم الدولة» تمثل أولوية أكثر من إقناع الأسد بالتنحي.
وذكر أحد الدبلوماسيين الفرنسيين، أنه بدون حلٍّ سياسي في سوريا ستكون الجهود الأمريكية لمحاربة تنظيم الدولة غير مثمرة، بسبب إعادة تشكل جيوبٍ جديدة للمتشدِّدين.
ويشمل الحلّ السياسي في سوريا الذي تتصوَّره القوى الغربية عملية انتقالية، على أن يترك الأسد السلطة في نهاية المطاف.
في حين حذر دبلوماسي عربي كبير، من سياسة ترامب في سوريا. وقال: «لا يمكننا حقا أن نتنبأ بها الآن».
بينما عبّر دبلوماسي آخر من دولة حليفة أخرى للولايات المتحدة، عن شكوكه بشأن جدوى تحالف غربي مع موسكو والأسد، لكنه رفض مناقشة السياسة الانتقالية الأمريكية.
وأضاف «إن أي تحالف مع الأسد بأي شكل من الأشكال، لن يفعل أيَّ شيء للحد من التهديد الإرهابي للغرب»، موضحاً أنه «بدلاً من ذلك فإنه سيزيده بشكل كبير».
وكان رئيس جهاز المخابرات الخارجي البريطاني أليكس يانجر، أكد في كلمة علنية نادرة الخميس الماضي، أنه «لا يمكن أن نكون في مأمن من التهديدات التي تنطلق من سوريا ما لم توضع نهاية للحرب».

إسرائيل: الغارات على سوريا لمنع وصول الأسلحة إلى حزب الله

أكد وزير الحرب الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، أن سلاح الجو الإسرائيلي مسؤول عن الهجمات في سوريا، لكن هدف الهجمات هو منع وصول الأسلحة المتطوِّرة والمعدات العسكرية وأسلحة الدمار الشامل إلى حزب الله، بحسب ما أورد موقع تايمز أوف إسرائيل.
وأوضح ليبرمان أن بلاده تعمل أولاً على حماية مواطنيها وحماية سيادتها، وتحاول منع تهريب أسلحة الدمار الشامل من سوريا إلى حزب الله، دون أن يوضح ماهية أسلحة الدمار الشامل التي يسعى حزب الله للحصول عليها.
وأضاف الوزير الإسرائيلي أن بلاده ليست لديها أية نية للتدخل في الحرب الأهلية في سوريا، ولكنه أكد أن وجهة نظرهم واضحة، فالأسد والإيرانيون لا يمكن أن يكونوا جزءاً من التسوية في سوريا.
وكانت حكومة النظام السوري اتهمت إسرائيل، بتفجير موقع بالقرب من مطار المزّة العسكري في العاصمة دمشق، وذلك بعد أن شهدت مدينة دمشق انفجارات عدة هزَّت منطقة المزّة وسط المدينة فجر الأربعاء، في حين نقلت صفحات موالية للنظام على موقع فيس بوك، أن أصوات انفجارات وحرائق ضخمة حدثت في مطار المزة العسكري، دون الإشارة إلى مصدرها.

مشروع «بناء أسرة» يزوِّج 23 شاباً في الغوطة الشرقية

نظمت مؤسسة «السلام بون» عرساً جماعياً في الغوطة الشرقية، ضمَّ 23 شاباً تحت مسمى «مشروع بناء أسرة».
وأكد مدير مكتب الغوطة الشرقية سامر الشيخ نجار لـ سوريتنا أن الهدف الأساسي من المشروع «إعادة بناء الأسر التي تفككت بسبب فقدان أحد الأبوين».
وقدَّمت مؤسسة «السلام بون» منحة قيمتها 800 دولار لكل شخص، وتشمل فرشاً للمنزل، إضافة إلى المهر 100 ألف ليرة لكل شخص.
ووضعت المؤسسة خطة لتزويج مئة شاب، مع إعطاء الأولوية للشاب الأعزب الذي سيتزوج أرملة، ومن قتلت زوجته بسبب قصف قوات النظام ولديه أطفال، والمصابين والحالات الإنسانية، إضافة إلى كل من تجاوز سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوج بعد.

برنامج ألماني لإعادة اللاجئين إلى بلادهم

أعلن وزير التنمية الألماني غيرد مولر، أن بلاده ستخصص 150 مليون دولار على مدى ثلاث سنوات لإعادة المهاجرين وطالبي اللجوء الراغبين في مغادرة ألمانيا والعودة إلى بلادهم، وذلك بمعدل 50 مليون دولار كل سنة سيتم تقديمها لبرنامج الإعادة.
وأوضح الوزير أن دور ألمانيا سيكون في مساعدتهم على الشروع ببداية جديدة في بلدانهم الأصلية، لافتاً إلى إمكانية أن يُقدَّم لهم التعليم والتدريب وفرص العمل والمساعدات.
وفي سياق متصل قالت تقارير صحفية «إن هناك دراسة تم إجراؤها لمصلحة المكتب الاتحادي للهجرة وشؤون اللاجئين بألمانيا، توصي بممارسة المزيد من الضغط على طالبي اللجوء المرفوضين كي يعودون إلى أوطانهم».
وجاء في الدراسة أنه يجب تأسيس مواقع احتجاز مناسبة لتحقيق هذا الغرض، لافتة إلى ضرورة زيادة المحفزات المالية اللازمة للإعادة الطوعية.

تركيا تقرر تقديم تسهيلات للطلاب السوريين على أراضيها

أعلنت وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة، بعد اجتماع مع ممثلين عن وزارة التربية والتعليم التركية عن التوصل إلى عدد من القرارات التي جاءت في معظمها لمصلحة الطلاب السوريين.
وأكدت وزارة التربية في الحكومة المؤقتة، أنه تم التوصل الى قرار تسهيل حصول الطلاب السوريين في تركيا على شهادات ثانوية معترف بها دولياً، تساهم في دخولهم إلى الجامعات العالمية، وتسهيل حصول الطلاب على كملك الحماية المؤقتة.
وبالنسبة للمعلمين السوريين المداومين في المراكز التعليمية المؤقتة، فلن يفصل أي مدرس من عمله، كما أنه سيتمُّ تعيين 1500 من المدرسين السوريين ممن يحملون اختصاصات في اللغة العربية والشريعة في مدارس الأئمة والخطباء، وسيكون راتبهم 1300 ليرة تركي.
كما تم الإقرار بزيادة عدد ساعات اللغة التركية في مراكز التعليم المؤقتة إلى 15 ساعة أسبوعية تمهيداً لدمج الطلاب السوريين في المدارس التركية خلال السنوات المقبلة، وتعيين 4200 مدرس للغة التركية في مراكز التعليم المؤقت.
وفيما يخصّ المنهاج الدراسي، سيتم تأليف الكتب الدراسية للطلاب الذين تم دمجهم بالمدارس التركية بالتعاون مع جامعة غازي عنتاب الحدودية مع سوريا، وبالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة.
يذكر أن تركيا تضم مليونين وسبعمئة ألف لاجئ سوري، مسجلين لدى مكاتب الهجرة في تركيا، في حين تتحدث مصادر غير رسمية أن الرقم تجاوز ذلك بكثير.

طائرة إيرانية هي من قتلت الجنود الأتراك في سوريا

أكد مسؤول في الجيش التركي، أن الطائرة التي استهدفت قوات بلاده شرقي مدينة حلب في الـ 24 من الشهر الماضي وقتلت أربعة منهم، هي طائرة إيرانية الصنع، وفق ما أفاد لصحيفة حرييت التركية.
وأوضح المسؤول التركي، أن سلطات بلاده تأكدت من أن طائرةً بدون طيار إيرانية الصنع هي من نفذت الهجوم، لكنها لم تحدِّد حتى الآن ما إذا كانت تلك الطائرة تابعة لحزب الله أو لواء القدس أو ميليشيات أخرى.
وكان وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو ومدير وكالة الاستخبارات الوطنية هاكان فيدان، قاما بزيارة مفاجئة إلى طهران في الـ 26 من تشرين الثاني، طرحا خلالها نقاشاتهم حول موضوع التحقيقات في الغارة على الجنود الأتراك في سوريا، لكن جاويش أوغلو نفى آنذاك أن تكون زيارته إلى طهران لها أي علاقة بالطائرة.

أبو العبد أشداء

القائد العام الجديد لفصائل حلب الشرقية

«إن فصائل ثوار حلب رصت صفوفها، ووحَّدت كلمتها، ووضعت السلاح والذخائر والرجال تحت إمرة رجل واحد، ونتوَّعد ميليشيات إيران التي تقاتل في سوريا إلى جانب النظام بالانغماسيين والاستشهاديين».

بريتا حاجي حسن

رئيس المجلس المحلي لمدينة حلب

«سقوط مدينة حلب لا يعني انتهاء الثورة، فالثورة فكرة والفكرة لا تموت، ولو أردنا الحديث عن المبادرة الملموسة الوحيدة التي تقترب من التنفيذ لتحقيق هدنة في سوريا، فهي الزيارة المُرتقبة إلى حلب من طرف 15 برلمانياً أوروبياً».

أشتون كارتر

وزير الدفاع الأمريكي

«إن الولايات المتحدة سترسل 200 عنصر إضافي تقريباً إلى سوريا، بينهم مدربون من القوات الخاصة ومستشارون وفرق تفكيك المتفجرات، سينضمون إلى 300 من القوات الخاصة الأمريكية الموجودة بالفعل في سوريا».

ستيفان دي ميستورا

المبعوث الأممي إلى سوريا

«على رئيس النظام بشار الأسد بدء مناقشات جادة بشأن مستقبل سوريا السياسي، ولا سيما أن مدينة حلب في خطر، وإبرام اتفاق يسمح بإجلاء المدنيين والمقاتلين من مناطق وجودهم في شرقي حلب، سيكون إنجازاً كبيراً من شأنه تجنب المزيد من الدمار وإراقة الدماء».

جبران باسيل

وزير الخارجية اللبناني

«نرحب بإعادة توطين النازحين السوريين في بلد ثالث في حال لم يتلقَ لبنان دعماً مباشر لمساعدتهم، إلا أنه يبقى حلاً جزئياً في حالة لبنان، ويمكن أن يشكل خطراً على التكوين الديمغرافي في المنطقة، ولا سيما أنه قد يؤدِّي إلى إفراغ سوريا من سكانها الأصليين».

بشار الأسد

رأس النظام السوري

«لا يمكن للبنان أن يكون بمنأى عن الحرائق التي تشتعل حوله ويتبنى سياسة اللاسياسة، أو ما سميت بسياسة النأي بالنفس، علماً أنه لم تتم دعوة الرئيس اللبناني ميشال عون إلى دمشق بعد بسبب انشغال بيروت بتشكيل الحكومة».

فصائل المعارضة تحبط محاولات النظام استكمال السيطرة على حلب وتكبده خسائر فادحة

سوريتنا برس

تواصل قوات النظام وميليشياته سلسلة الهجمات على أحياء مدينة حلب المحاصرة، مستفيدةً من القصف العنيف لطيران النظام وروسيا، اللذين يستهدفان بشكل عنيف مختلف أحياء حلب التي بقيت تحت سيطرة فصائل المعارضة.

في حين أحبط مقاتلو المعارضة صباح الأحد هجوماً جديداً شنته ميليشيات النظام على أحياء بستان القصر، والمعادي، وجب الجلبي في مدينة حلب بالتزامن مع قصف جوي ومدفعي مكثف من الطيران الروسي، وتمكنوا من تدمير دبابة وعربة bmb للنظام على محور باب المقام الأصيلة بمدينة حلب.

كما قُتل 70 عنصراً من قوات النظام وميليشياتها، في محاولة تقدم فاشلة لهم على أحياء المرجة والإذاعة والصناعة بمدينة حلب، كما تمكن مقاتلو المعارضة من إعطاب دبابتين من نوع «تي 90» على جبهتي حي الإذاعة والصناعة.

وتشن قوات النظام هجوماً عنيفاً على حي الإذاعة لليوم الخامس على التوالي، في محاولة منها للسيطرة عليه والتوغل أكثر داخل أحياء مدينة حلب، لكن محاولاتها فشلت.

في حين تمكنت فصائل المعارضة من أسر أربعة عناصر من ميليشيات النظام في محيط حي الشيخ سعيد، وذلك خلال اشتباكات بين الطرفين، وتمكنوا من صدّ هجوم الميليشيات ومنعهم من التقدم داخل الحي.

قصف بالكلور والبراميل على أحياء حلب المحاصرة

وفي المقابل يواصل النظام ورسيا قصفهما أحياء حلب المحاصرة، حيث قتل مدني وأصيب عشرات آخرون بحالات اختناق نتيجة استهداف حي المغاير في حلب بالكلور السام من قبل طيران النظام المروحي، بينما تعرّضت أحياء المعادي، الصالحين، الكلاسة، الفردوس، المرجة، والإذاعة لقصف بالصواريخ والبراميل المتفجرة، والتي أسفرت عن مقتل وجرح العشرات.

روسيا تدّعي وقف العمليات العسكرية والمعارضة تنفي

ويأتي قصف النظام بالكلور بعيد ساعات من زعم وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أن العمليات القتالية لقوات النظام شرق حلب توقفت، مروجاً لعملية كبيرة جديدة تجري لإجلاء المدنيين من شرق حلب، عبر خروج قافلة تضم 8 آلاف شخص من أحياء حلب المحاصرة.

في حين قال المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إرنست: «كلام لافروف مؤشر على إمكانية حدوث شيء إيجابي، لكن ينبغي علينا الانتظار لنرى هل ستنعكس تلك التصريحات على أرض الواقع».

لكن مستشار الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية يان إيغلاند ردّ على تلك التصريحات، وأكد أن واشنطن وموسكو «أبعد ما تكونان عن الاتفاق على إجلاء المحاصرين في شرق حلب»، لافتًا إلى أن مقترح روسيا بفتح ممرات آمنة «لا يستحق أن يسمى بهذا الاسم دون وقف لإطلاق النار».

في حين نفى قائد فرقة السلطان مراد العقيد أحمد عثمان لـ سوريتنا «صحة كلام لافروف حول توقف الهجوم العسكري على حلب»، موضحاً أن «محاولات السيطرة على الأحياء المحاصرة في حلب لم تهدأ».

وأكد عثمان «بقاء مقاتلي المعارضة في حلب والدفاع عنها بوجه الحملة العسكرية التي تشنها ميليشيات النظام»، مضيفاً أنهم «لا يزالوا صامدين وتمكنوا خلال الأيام الماضية من صد عشرات الهجمات، وكبدوهم خسائر فادحة».

نقل مياه الشرب من الخزانات في مدينة حلب بعد الانقطاع التام للمياه عن أحياء المدينة
عدسة مصطفى الساروت لمركز حلب الإعلامي

ميليشيات النظام تقيم معسكري اعتقال

ومع استمرار توغل النظام داخل الأحياء المحاصرة، بالتزامن مع القصف العنيف، تستمرُّ حالات النزوح لأهالي حلب نحو الأحياء المتبقية تحت سيطرة المعارضة، ونحو الأحياء الغربية الخاضعة لسيطرة النظام، في وقت أكد المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان روبرت كولفيل الجمعة، اختفاء مئات النازحين من المناطق التي سيطرت عليها ميليشيات النظام في القسم الشمالي من أحياء حلب المحاصرة.

وأوضح ناشطون أن كلام الأمم المتحدة «يؤكد صحة التقارير التي تحدثت مؤخراً عن إنشاء ميليشيات النظام معسكرين، أحدهما في مدرسة بحي الصاخور، والآخر في منطقة نقارين قرب مطار النيرب العسكري، يتم فيهما احتجاز الشباب، الذين نزحوا مع عوائلهم من مناطق الاشتباك داخل حلب إلى الأحياء التي سيطرت عليها قوات النظام، حيث تتركز عملية الاحتجاز على الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين سن 18 - 40 عاماً».

150 ألف مدني محاصر يواجهون «الإبادة»

إلى ذلك، حذّر رئيس المجلس المحلي بحلب بريتا حاجي حسن، من أن 150 ألف مدني محاصر شرق حلب يواجهون «الإبادة» إذا لم تفتح ممرّات آمنة لإنقاذهم.

وقال حاجي حسن: «إن أكثر من 800 شخص قتلوا وأصيب ما بين 3000 و3500 في شرق حلب المحاصرة في الأيام الـ26 الماضية، بينما ينتظر أولئك الذين ما زالوا محاصرين حكماً فعلياً بالإعدام ويحتاجون ممراً آمناً».

«قاعدة حميميم» تكريس مشروع الاحتلال الروسي لسوريا

سوريتنا برس

تسعى روسيا يوماً بعد يوم إلى تعزيز نفوذها العسكري في سوريا، من خلال زيادة أعداد مقاتليها هناك وتطوير منظومات الأسلحة التي تستخدمها، غير أنها استمرت لفترات طويلة بإنكار وجودها على الأرض، إلا أن إنشاءها قاعدة حميميم العسكرية في ريف اللاذقية قطع الشك بالقين، وبعث برسالة للجميع مفادها أن روسيا تستعد لإقامة دائمة في سوريا.

كما سعت روسيا إلى جعل هذه القاعدة مكاناً لإدارة العمليات العسكرية على الأرض، وأطلق عليها اسم غرفة عمليات حميميم، وحول هذه الغرفة أوضح الباحث والخبير في الشؤون العسكرية محمود ابراهيم لـ سوريتنا أنها «بمثابة قاعدة العمليات العسكريّة الروسيّة الرئيسيّة في سوريا، وتستخدم كنقطة تجميع لعناصر عسكريّة روسية من قوات إنزال بحري، وعناصر تشغيل وحماية المطارات، والمرتبطة بقواعد بحريّة في المياه الدافئة للمتوسط، وكذلك منصات إطلاق صاروخي استراتيجي متقدّم مؤلف من أنظمة رادار ودفاع جوي في جبال العلويين»، مضيفاً أن آلية عملها تعتمد على توجيه سير العمليات البريّة والجويّة والبحريّة، بناءً على معطيات الأمن والاستطلاع المقدّمة لغرفة التحليل ورصد المعطيات داخل القاعدة المذكورة».

كيف غيّرت «حميميم» الواقع على الأرض؟

وأضاف إبراهيم «إن قاعدة حميميم لعبت دوراً رئيسياً في العمل على إعادة سيطرة النظام على محاور بريّة رئيسية لإحداث أمرين، الأول إحداث خلل دفاعي واسع لِقوات المعارضة، بعد تدمير قدرتها على الصد وتفتيتها وإنهائها جويّاً، وعزل وتطويق المعارضة برياً تمهيداً لتسويات تلغي القدرة العسكرية والسياسية للمعارضة، أما الأمر الثاني لتعزيز الموقف الدفاعي لِلنظام بمساندته جوياً وعملياتياً برياً، ومنحه القدرة على تطوير حالة الدفاع واستعادة مبادرة الهجوم على الأرض».

وكان مطار حميميم عبارة عن مطار عسكري صغير يستخدمه النظام، ويقع في ريف اللاذقية، على بعد حوالي 15 كم من القرداحة، و5 كم من جبلة، وكانت مساحته تبلغ 1.6 متراً، وعند تدخل روسيا في سوريا قامت باعتماد المطار منطلق لعملياتها العسكرية، فأضافت 1.4 مليون متر، ليصبح مساحته 3 ملايين متر مربع، كما تمّ توسيعه بالعرض ليصبح المدرج عرضه 100 متر، وطوله حوالى 4600 متر، وذلك كي تهبط عليه طائرات أنطونوف أكبر الطائرات الروسية التي تحمل دبابات ومدافعَ، كذلك طائرات سوخوي 35s، ويتميز المطار بإمكانية إقلاع 12 طائرة سوخوي دفعة واحدة يليها 12 أخرى.

وأوضحت مجلة فورين بوليسي الأميركية، أن إقامة روسيا قاعدة لها في سوريا «يجعل الأمل ضئيلاً بخصوص إقامة منطقة حظر جوي فوق سوريا، كما يضعف احتمالات تسليح الولايات المتحدة فصائل المعارضة بمضادات الطيران، لأن تسليحهم يعني إعلان واشنطن حرب بالوكالة ضد موسكو».

مشروع توسيع القاعدة

ومع زيادة عمليات روسيا العسكرية في سوريا، أعلنت وزارة الدفاع الروسية الشهر الماضي أنها تخطط لتوسيع وتطوير قاعدة حميميم بقدر كبير، بغية تأهيلها لاستقبال قاذفات استراتيجية ثقيلة قادرة على حمل قنابل نووية، موضحةً أنها لن تنشر أسلحة

نووية في القاعدة بصورة دائمة، باعتبار أن ذلك سيتعارض مع الاتفاقات الدولية وسيثير انزعاجاً في المنطقة.

كما يتضمن مشروع توسيع قاعدة حميميم، تخصيص ساحات لهبوط وإقلاع طائرات النقل «آن - 124» (روسلان) الثقيلة، لكي لا تعرقل عمليات شحن وتفريغ هذه الطائرات العملاقة وعمليات الصيانة الخاصة بها، الحركة الاعتيادية في المطار.

وستقوم روسيا ببناء ثكنات ومطاعم جديدة للعسكريين، إضافة إلى مستشفى ميداني وتجهيز مواقع لنشر منظومات صواريخ «بانتسير» الحديثة التي ستحمي القاعدة.

إرسال قوات حماية

ولزيادة حماية القاعدة أكثر، كشفت صحيفة إزفيستيا الروسية قبل أيام، أن موسكو «قررت إرسال القوات الخاصة الشيشانية إلى سوريا».

وأوضحت الصحيفة أن وزارة الحرب الروسية «قررت إرسال كتيبتَي «فوستوك» (الشرق) و«زابـاد» (الغـرب) المرابطتين بجمهورية الشيشان في شمال القوقاز الروسي، إلى سوريا لتأمين قاعدة حميميم».

وتضم تلك القوّات عسكريين لهم أصول شيشانية، شاركوا في الحرب ضد جورجيا عام 2008، وتولوا مهمة حماية قوات الهندسة الروسية في لبنان عام 2006.

وأشارت الصحيفة إلى أن هؤلاء المقاتلين اكتسبوا خبرات قتالية، ولا سيما فيما يخصُّ القيام بعمليات خاصة في المناطق الجبلية، على غرار المنطقة التي توجد فيها قاعدة حميميم، وسيتمُّ تزويدهم بالقبعات الحمراء والعلامات الخاصة بالشرطة العسكرية.

وتعقيباً على ذلك قال الخبير العسكري ابراهيم: «إن القوات التي سيتمُّ ارسالها هي قوات شرطة عسكريّة عاملة بالقوقاز، وهي غير مقاتلة، وإنما هي قوّات أمن وضبط إداري، وتساهم في مكافحة الجريمة المنظمة».

وأضاف إبراهيم «إن النظام لم يعد يوجد له أي دور في قاعدة حميميم، كونه وقّع اتفاقَ تنازل عن سيادتها لصالح روسيا، والتي وضّعت شاخصات حدوديّة روسية لتأكيد سيادتها على هذه النقطة الاستراتيجيّة خارج امتداد أراضي الجمهورية الروسية».

مع الحدث

هل انتهت الثورة؟

المحرر السياسي

في حسابات المعارك يبدو بالنسبة للمهلّلين بـ «الانتصارات» العسكرية للروس والنظام والإيرانيين، أن الثورة هي الخاسر الأكبر، وأن الشعب في طريقه للخضوع، بيد أن هؤلاء لا يدركون أن نجاح الثورة ليس باكتساب أراض بقدر ما هو بإرادة شعب لا يمكن أن تُنكسر، فسوريا اليوم حبلى بالثورة، وهي في ولادة وألم ومخاض عسير.

لم تتعرّض ثورة في التاريخ لتآمر دولي وإقليمي، مثلما تعرّضت له الثورة في سوريا، وهو ما هيّأ أرضيته النظامُ الذي انتقم من الشعب الثائر بأنْ قدّم سوريا بتاريخها وحضارتها وامكانياتها ساحة لقتال «المتشدّدين» الذين تدفّقوا إلى البلاد من مختلف أرجاء العالم، بعد أن استمات هذا النظام من أجل عسكرة الثورة وأسلمتها وتطييفها، متماهياً بذلك مع رغبة الكثير من الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، في تصفية الحسابات مع الإسلام الراديكالي، مقابل أن تنأى بنفسها عن القضية السورية.

الروس لم يكونوا بعيدين عن رغبة الولايات المتحدة تلك، فقد صدّروا بدورهم «المتشدّدين» من الشيشان وداغستان وغيرها إلى سوريا، وصدّروا عساكرهم وطائراتهم أيضاً، واستحكموا بمناطق عديدة من البلاد وبقرار النظام السياسي، وكذلك إيران، قد استغلت الساحة السورية كي تتمدّد في بلاد العرب، من خلال التشييع والاستحواذ على مناطق نفوذ واستيطان وتهجير في مختلف المناطق السورية، إضافة إلى إسرائيل اللاعب الخفيّ الذي لا يرغب في إزاحة نظام كان، وما زال، أميناً ومدافعاً عن حدودهَ لسنوات طويلة، ويسعدها أن ترى سوريا بإمكاناتها وحضارتها وقد تدمّر معظمها على يديه.

هذه القوى الهائلة التي واجهت ثورة السوريين جعلت، ودون شكٍّ، الخيارات أمامها تضيق في اللحظة الراهنة، ما يطيل أمد الصراع ويجعل صورة الإخفاقات والتراجعات تتصدّر واجهة الحدث، وتزيح مشاهد المظاهرات المدنية والسلمية التي اندلعت في معظم أرجاء البلاد، بهتافات ملأت الحناجر تنادي بالحرية وبوحدة الشعب التي عبرت عن وجدان وضمير السوريين بمختلف انتماءاتهم العرقية والدينية.

يدرك الثوار وجماهير الثورة الآن، أن الكثير من القيادات بألوانها ورياتها الوافدة، ليست إلا غرائز عابرة ليس لها جذور في سوريا، وهي التي فشلت مشاريعها وليس الثورة، فالثورة تجاوزت منذ اليوم الأول لاندلاعها كل الإيديولوجيات والعقائد والأفراد ولم تكن مؤسسة أو فصيلاً بعينه، بل مسيرة معقدة وصعبة هدفها بناء سورية حرّة لكل أبنائها، وعلى لسانهم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

وتدرك الثورة أيضا أن باستطاعة جحافل الروس والإيرانيين وميليشياتهم الغازية للبلاد، ممارسة القتل والتهجير والتدمير، وهو ما يفعلونه يومياً، في محاولة منهم لإخضاع بعض مناطق الصراع بحجة وجود إرهابيين، لكن كل هذا هو في إطار الحالة المؤقتة، فثمة أساليب وطرق تعلّمها السوريون وتدرّجوا في صياغتها خلال سنوات الحرب، فالتجاربُ نحتت رؤية مختلفة للمواجهة والصمود رغم الحصار والقصف والتدمير.

وعبثاً يعتقد المهلّلون بأنَّ تدمير النظام وحلفائه حياً أو منطقة أو مدينة بمن فيها من خلال اتباع سياسة الأرض المحروقة يعني انتصاراً؛ فمازالت الثورة مستمرة، في مناطق كثيرة من البلاد وبأشكال مختلفة من النضال، ملامحها بدت من خلال استعدادات فصائل المعارضة للتحوّل إلى حرب التحرير، أو ما يعرف بحرب العصابات، التي هي الوسيلة الأكثر نجاعة لمواجهة قطعان الجيوش المحتلة، التي بدأ الوهن يدبُّ في أوصالها كما في مفاصل من تبقى من جيش النظام المتهالك.

«درع الفرات» تبدأ معركة الباب وعينها على منبج

سوريتنا برس

أعلنت فصائل المعارضة المدعومة من الجيش التركي صباح الجمعة، انطلاق عملية عسكرية للسيطرة على مدينة الباب بريف حلب الشرقي من يد تنظيم «الدولة الإسلامية»، ضمن عملية «درع الفرات».

وبعد معارك دامت أكثر من تسع ساعات، تمكنت فصائل المعارضة من كسر خطوط الدفاع الأولى لتنظيم الدولة من المحور الشمالي للمدينة، وكبدته خسائر في العدة والعتاد، إضافةً إلى تدمير مفخختين وقتل أكثر من 40 عنصراً للتنظيم في النقطة العسكرية الأولى داخل مدينة الباب.

وتقدمت فصائل المعارضة بإسناد مدفعي تركي، وسيطرت على قريتي الدانا وبرات غرب المدينة، في حين شنّ الطيران الحربي التركي، عشرات الغارات الجوية على مواقع التنظيم في مدينة الباب ومحيطها.

استخدام المدنيين دروعاً بشرية

وذكرت مصادر محلية أن القصف الجوي، أدى إلى وقوع ضحايا في صفوف المدنيين بينهم أطفال ونساء، وكانت الأركان التركية قالت في بيان لها الخميس الماضي: «إن تنظيم الدولة يستخدم المدنيين كدروع بشرية في مدينة الباب، معللة التقدُّم البطيء لـ «درع الفرات» بالحرص على حياة المدنيين».

هجوم من خمسة محاور

وقال القائد الميداني في «درع الفرات» حميد أبوعبد الله لـ سوريتنا: «إن فصائل المعارضة هاجمت فجر الجمعة مواقع تنظيم الدولة في الباب من خمسة محاور، هي:

1 - شمال غربي من قرية الدانا.
2 - عبر الجبل غربي الباب.
3 - عبر الجبل شمال الباب.
4 - شرق الباب.
5 - شمال شرق لقطع الطريق بين الباب ومنبج».

وأكد حميد مقتل 40 عنصراً للتنظيم خلال المواجهات، فيما أصيب ستة مقاتلين من درع الفرات، نتيجة انفجار سيارة مفخخة بقرية براتة، بينما فجّر مقاتلو المعارضة مفخخة أرسلها عناصر التنظيم بمحيط مدينة الباب قبل وصولها إلى هدفها».

أهمية السيطرة على الباب

وتسعى فصائل المعارضة لطرد تنظيم الدولة من مدينة الباب أكبر معقل له في الريف الشرقي لحلب، لتعزّز فرصة إقامة منطقة عازلة في شمال سورية، إضافة إلى ضرب مشروع حزب «الاتحاد الديمقراطي» الساعي إلى ربط مناطق سيطرته في مدينتي عفرين وعين العرب «كوباني»، وحصر فصائل المعارضة بالمنطقة الحدودية بين مدينة جرابلس وإعزاز، وهذا ما أكدته تصريحات المسؤولين الأتراك أكثر من مرة.

وفي هذا الإطار، قال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو: «إن فصائل درع الفرات أصبحت على تخوم مدينة الباب، ومن المتوقع انتهاء العملية هناك خلال فترة وجيزة»، مؤكداً أن العملية «ستتجه بعد ذلك نحو مدينة منبج الخاضعة لسيطرة لحزب «الاتحاد الديمقراطي» منذ آب الماضي».

وتعدّ الباب من أكبر مدن ريف حلب الشمالي الشرقي لجهة عدد السكان واتساع رقعة ريفها الجغرافية، ويبلغ عدد سكان المدينة أكثر من 150 ألف نسمة، فضلاً عن حوالي 150 ألف نسمة يعيشون في نحو 150 بلدة وقرية، كما تتبعها مدينتا بزاعة وتادف، وقد سيطر عليهما تنظيم الدولة في مطلع العام 2014، بعد اشتباكات مع فصائل المعارضة.

وكانت تركيا أطلقت بالتنسيق مع القوات الجوية للتحالف الدولي في الـ 24 من آب الماضي، عملية عسكرية تحت اسم «درع الفرات»، بدأت بالسيطرة على مدينة جرابلس، وقالت إنها بغرض إبعاد «التنظيمات الإرهابية» عن حدودها.

القوات المشاركة في عملية درع الفرات مع القوات التركية | الإنترنت

مجلس محافظة إدلب يعتذر عن استقبال المزيد من المهجرين

سوريتنا برس

أصدر مجلس محافظة إدلب وقوى وفعاليات المجتمع المدني في المحافظة، قبل أيام، بياناً اعتذروا فيه عن استقبال المزيد من المهجرين قسرياً، إلى حين استيعاب الأعداد الحالية من المهجرين من مختلف المناطق.

وقال سعد محمد إعلامي وناشط في إدلب لـ سوريتنا «استقبلت محافظة إدلب خلال 4 أشهر عدداً من مهجري ريف دمشق، ففي آب الماضي وصل 450 عائلة من أهالي داريا، وبعدها بأسابيع قليلة وصل سكان معضمية الشام وقدسيا والهامة، وأخيراً خان الشيخ وزاكية والتل»، مؤكداً أن المحافظة بما فيها من منظمات «تعاني في سبيل إيجاد مكان إقامة دائمة لهم أو حتى تأمين مستلزمات ضرورية لهم».

وأفاد البيان أنه «في ظل تدهور البنية التحتية والخدمية بسبب القصف الهمجي المستمر على المحافظة، يجعل قدراتها على استيعاب المهجرين قسرياً بالغ الصعوبة»، وأشار البيان إلى وجود نية واضحة لتجميع الفصائل المسلحة في بؤرة جغرافية ضيقة ليتم التركيز عليها بالقصف والتدمير.

كما تواجه الإدارة المدنية، بحسب البيان، ضعفاً في الإمكانيات على كل الأصعدة والمجالات الخدمية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية والتربوية والسكنية، ما يتسبب بصعوبات في تنظيم وضع المهجرين واستيعابهم، لذلك اعتذرت الإدارة عن استقبال المزيد منهم.

وقال مصطفى العباس إعلامي من المكتب الإدلبي «أقامتهم دائمة، فعلى الإدارة توفير فرصة عمل لكل مهجر يعيل فيها أطفاله قبل تأمين مكان دائم وسله غذائية واحدة في الشهر».

محطة مياه معرة حرمة تخرج عن الخدمة وجهود ذاتية لإعادة تشغيلها

سوريتنا برس

لم يمضِ شهر على الإعلان عن تأهيل مضخّة المياه في بلدة معرة حرمة بريف إدلب الجنوبي، حتى أعلن المجلس المحلي في البلدة عن خروجها عن الخدمة بفعل غارات جوية للطيران الروسي.

وكان مشروع المحطة الذي تبنت منظمة إحسان تفعيله، دخل حيز العمل منتصف تشرين الأول الماضي، وذلك بتأهيل محطة مياه معرة حرمة عن طريق تزويدها بمولدة كهربائية ومضخات أفقية، إضافة إلى لوحات تحكم كهربائي وبناء خزان أرضي مع غرفة ضخٍّ، فضلاً عن دعم المنظمة للمشروع بالتكلفة المالية والتشغيلية لمدّة خمسة أشهر، وتدريب العاملين على الصيانة والتشغيل.

قصف المحطة عمداً

وتلقى المجلس المحلي في معرة حرمة منتصف الشهر الماضي، معلومات عن إمكانية تعرُّض المحطة الغربية للقصف خلال الأيام القادمة.

هذا ما أكده رئيس المجلس المحلي في البلدة ممدوح الريّا لـ سوريتنا أنه بعد تلقي المعلومات «تم اتخاذ كامل إجراءات الأمن والسلامة من إفراغ المحطة من العمال عند اقتراب الطيران الحربي، وبالفعل تعرّضت المحطة لغارتين جويّتين على شمال المحطة وجنوبها، ما أدّى إلى خروجها عن الخدمة بعد تضرُّر جدران المحطة ومولدة الديزل، إضافةً إلى محولة المحطة، حيث تبلغ التكلفة التقديرية لإعادة صيانتها نحو ألفي دولار أمريكي».

الطاقة الاستيعابية

تحوي بلدة معرة حرمة عدة آبار، هما بئر المحطة الشرقية والذي يروي بحدود 500 عائلة؛ أيّ: ما يعادل ثمانية آلاف نسمة، أما المحطة الغربية والتي تعرّضت للقصف فتعتبر العصب المغذي للبلدة بمياه الشرب، حيث تروي 1500 عائلة، أيّ ما يقارب 17 ألف نسمة، «ويتم التغذية عن طريق شبكات المياه بنظام جباية لاستمرار عملية ضخّ المياه، باستثناء المزارع المجاورة للبلدة مثل «جورة عمرو، الرويحة»، والتي تتمُّ سقايتها عن طريق الصهاريج بكلفة التشغيل»، وفق ما أفاد الريّا.

وأشار الريّا إلى غياب المنظمات الداعمة للبلدة «ما أعاق المجلس المحلي في تقديم الخدمات، لكن العمل يجري الآن على صيانة المحطة من أموال أعضاء المجلس الخاصة لحاجة البلدة للمياه بشكل دائم».

ويعمل الأهالي على تأمين المياه من المحطة الشرقية كبديل لتأمين مياه الشرب، ريثما يتم إصلاح وصيانة المحطة الغربية.

محطة مياه كفردريان تعود إلى الحياة

من جهة أخرى، أعلن المجلس المحلي في بلدة كفردريان بريف إدلب عن «تشغيل محطة المياه بعد إصلاح البئر المغذي للبلدة ليصبح عددُ الآبار العاملة في البلدة ثلاثة آبار، بمعدل ضخ 40 متراً مكعباً للبئر الواحد»، وأكد رئيس المجلس المحلي في كفرديان أحمد عنان لـ سوريتنا «عن مشاريع جديدة لإصلاح شبكات المياه في البلدة، وتمديد خطوط جديدة خلال مدة أقصاها خمسة أشهر بعد توقيع مذكرة تفاهم مع منظمة بناء».

تأمين المياه مجاناً

ويتم تأمين المياه حالياً لأهالي البلدة مجاناً عن طريق الصهاريج التي يتم ملؤها من المحطة التي عادت إلى العمل، في حين أوضح عنان أن الأهالي «يدفعون تكلفة نقل الصهاريج إلى منازلهم، والتي تقدَّر بـ 2500 ليرة»، وعزا عنان السبب إلى «ارتفاع تكاليف التشغيل وتعبئة المياه في ظل غياب أيٍّ مردود مالي للمجلس من عملية بيع المياه».

محلي كفربطنا يبدأ حملة لإزالة الركام من الطرقات

سوريتنا برس

أطلق المجلس المحلي في بلدة كفربطنا بريف دمشق، حملة لإزالة الركام وإصلاح الطرقات العامة لتسهيل حركة السكان وسيارات الإسعاف.

وجاء ذلك بعد أن شنت قوات النظام الأسبوع الماضي، حملة قصف على الغوطة الشرقية مستهدفةً الأحياء السكنية بعشرات الغارات، ما خلّف دماراً كبيراً في المنازل والمرافق العامة، وأعاق الركامُ الناتجُ عن القصف تنقُّلَ المواطنين إلى درجة كبيرة.

وأكد مدير المشروع وافي البحش لـ سوريتنا على «أهمية هذا المشروع، وخاصة أن أغلب الركام متركز في العُقَد الرئيسة والطرقات الأساسية للبلدة».

وقسّم المجلس المحلي البلدة إلى ثلاثة قطاعات رئيسة بحسب الأولوية، وكل قطاع قُسِّم إلى ثلاث مناطق، ويتضمن المشروع ثلاث مراحل، وكل مرحلة مدّتها شهرٌ تتضمن تنفيذ المشروع في قطاع من البلدة.

ونفذ المجلس المحلي المرحلة الأولى من المشروع في القطاع الأول، والذي أعطي الأولوية لشموله الطرقات الرئيسة الهامة، كما تضمنت المرحلة الأولى من المشروع اصلاح آليات المجلس المحلي التي ستشارك في المشروع، خاصة أن جميعها تضرَّر بالقصف في الحملة الأخيرة على الغوطة.

ويأتي مشروع إزالة الركام وإصلاح الطرقات، ضمن الحلول الإسعافية التي تقدِّمها المجالس المحلية، بعد عمليات القصف التي تتعرَّض لها الأحياء السكنية من قبل قوّات النظام.

مع اتساع الأزمة الغذائية في مناطق المعارضة:
غوطة دمشق تزرع لتحارب الحصار وإدلب تسعى لتحسين إنتاجها

تراجع قطاع الزراعة في سوريا، نتيجة الحرب الدائرة في البلاد، والتي تسببت بعـزوف الفلاحيـن عن أراضيهم، خوفاً من الاسـتهداف من قبـل الطيران، وأدَّت موجـات النـزوح إلى إحداث فقر حقيقي في اليد العاملة، ففي إدلب، تبلغ المساحة المزروعة، حسب آخر إحصائية لمديرية الزراعة الحرَّة عام 2012، نحو 385 ألف هكتار، لتتراجعَ تلك المساحات بنسبة كبيرة، لوجود مساحات كبيـرة لم تُزْرَعْ على مـدى الأعوام الماضية لاقترابها من الجبهات والمناطق السـاخنة. أما في غوطة دمشـق، فقد وصلت المسـاحة المزروعة، بحسب إحصاءات المكتب الزراعي في محافظة ريف دمشـق، إلى 180 ألف دونم، وتتركز أغلب المسـاحات المزروعة في «منطقة المرج»، لقلة الغطاء النباتي ووجود مساحات غير مشجرة.

بدء زراعة محصول القمح في الغوطة الشرقية | سوريتنا

الغوطة الشرقية: غياث أبو الذهب
إدلب - صهيب مكحل

تسـعى مؤسسـة إكثار البذار فـي إدلب، إلى تأمين بعض الاحتياجات الأساسية للفلاحين، كـون الزراعة العصـبَ الرئيـسَ للحياة في ريـف المحافظـة، وبدأ فلاحو إدلب باسـتلام حصصهم مـن البـذار بأصنافهـا المختلفة، بالتزامـن مع بدء موسـم زراعـة المحاصيل الشتوية وخاصة القمح والشعير.

وأوضح المـزارع أدهم بكري أن مرحلة تأمين البـذار «من أهم المراحل التـي يُعنى الفلاح بها، وخـلال السـنوات الماضية قـل تخزين المزارع للبذار لاسـتخدامها فـي الزراعة من جديد، لكن اليوم تغيّـرت الأحوال مع دخول أصناف معقمة ومغربلة من قبل المؤسسـات الزراعية الحرّة».

وهناك عـدّة جهات تهتـم بقطّـاع الزراعة، لتحُـلّ محلّ مؤسسـات النظـام، مثل مديرية زراعة إدلـب الحرّة ومؤسسـة إكثـار البذار، وهـذه المؤسسـات يتم تمويلهـا عن طريق مشاريع من قبل منظمات داعمة.

ويؤكـد مدير الزراعـة الحـرّة، الطبيب خالد الحسـن، أن من أهـم المحاصيـل المزروعة والاسـتراتيجية القمـح والشـعير والعـدس، وأشار الحسـن إلى أن اهتمام مديرية الزراعة ومؤسسـة إكثار البذار «يكون بالدرجة الأولى على هـذه المحاصيـل، وخاصـة القمح، من خلال تأمين البـذار ومسـتلزمات الإنتاج من بذار وسـماد من مصـادر موثوقة وذو نوعية جيدة، ومـن ثم تقديم هذه البـذار لمزارعي القمح بأسعار مدعومة بشكل جيد».

تبلـغ مسـاحة الأراضي المزروعـة بالقمح عام 2012، حيـث كانـت آخـر إحصائيـة، نحو 68 ألف هكتار فـي محافظة إدلـب، لتتقلص تلك المسـاحة وتصل العام الفائـت لما يقارب 15 ألف هكتار، وبالتالي تراجع الإنتاج من 188 ألف طن عام 2012 إلى 40 ألف طن عام 2015.

وعزا الحسن أسباب تراجع محصول القمح إلى المـردود الاقتصادي الضعيف لـه مقارنة مع المحاصيـل الأخرى، حيث تحـوّل المزارع إلى محاصيل أخرى تسمى المحاصيل العطرية كـ «التوابل، الكمون، الكزبرة، واليانسون» لأن المردود الاقتصادي لهذه المحاصيل مرتفع.

وأضـاف في حديثٍ لـ سـوريتنا «من هنا يأتي دور مديريـة الزراعة الحـرّة وما تقوم به من تأميـن مسـتلزمات، ودعـم مزارعـي القمح بالبذار والأسمدة من أجل عودة زراعة القمح، وذلك لاعتبار القمح محصول استراتيجي».

محاولات لتنسيق العمل الزراعي

ولتكثيـف الجهـود الزراعيـة، والاهتمـام بالمحاصيل الاسـتراتيجية، عملت القطاعات الزراعيـة فـي محافظـة إدلـب علـى اجتماع بدايـة الشـهر الحالـي، أقيم في المؤسسـة العامـة لإكثـار البذار فـي ادلب، وتـم خلاله مناقشة الواقع الزراعي في ريفي ادلب وحماة الشـمالي، وخاصة بما يتعلق بموضوع إكثار البـذار والمشـروع الحالي الذي ينفّـذ، وآلية توظيف الإمكانيات المتاحة باسـتثمار أفضل ينعكس علـى بناء المؤسسـات ويتم تحقيق تنمية أفضل في دعم المزارع.

وقال مدير مؤسسـة إكثار البذار عمار المحمد «وضعنـا خطة لتنسـيق العمـل الزراعي في كل المحافظـات، ووضـع آلية لتربـط الفلاح بالمنظمة الداعمة مباشرة، وتم الاجتماع مع المنظمات لوضع آلية لمعرفة عدد المزارعين ومسـاحة الأراضي التـي يمتلكها، إضافة إلى نوعيـة زراعتـه وكيفية التعامـل معه، بهدف إيصال الدعم للمزارع حصرياً».

وتقوم المجالـس المحلية بتقديم بيانات في كلٍ منطقـة مـن المناطق تتضمن مسـاحة الأراضي المزروعـة بالقمح والشـعير، تطرق الاجتمـاع لموضـوع مكافحـة فـأرة الحقـل، والحشرات التي تؤثر على الحقول والمحصول وتقديم دراسة عن المشروع والقائمين عليه.

وأكد المحمد أن المكاتب الزراعية والمجالس المحليـة «تقـدِّم الدعـم للمزارعيـن عـن طريـق المجالـس المحليـة والجمعيات، من خـلال معلومـات وإحصائيـات تقدمهـا تلك المجالس».

وهنـاك العديـد مـن الجهـات فـي مناطق المعارضـة تقـوم بشـراء جزء مـن محصول القمح، منها: «مؤسسـة إكثار البـذار الحرّة، مؤسسـة الحبوب الحـرّة، إدارة الخدمات في مدينة إدلـب، هيئة الخدمات العامة في إدلب والعديد من المنظمات والمؤسسات الأخرى»، ويقوم بعض التجار بشراء جزء من المحصول وتهريبه لمناطق النظام.

الحصار يدفع أهل الغوطة إلى زراعة القمح

أما الغوطة الشرقية، فتعتبر من أقدم مناطق زراعـة القمح في العالـم، إلا أن زراعته تدنَّت جداً، خاصة في السـنوات التي سبقت الثورة، وبقيت الحال على ما هي عليه خلال السنوات الأولـى من الثـورة، إلـى أن أطبقـت قوّات النظـام حصارها على الغوطـة ومنعت دخول المواد الغذائية وعلى رأسها الطحين، وتصدر القمح القائمـة الزراعية، واسـتطاع محصول القمـح المنتـج أن يغطـي جـزءاً كبيـراً من احتياجات المحاصرين.

ووصـل سـعر كيلـو غـرام القمح فـي ذروة الحصـار فـي عـام 2014، إلـى 1500 ليـرة سورية، واستمر أكثر من عام في الحفاظ على السـعر المرتفع، بينما كان سعر الـ 1 كغ من الشـعير 500 ليرة سورية، وبقي يشكل عماد مادة الطحيـن في الغوطة لانخفاض سـعره وتوفره مقارنة بالقمح، ويشـكل محصوله مع الذرة الداعـم الأبرز في صناعـة خبز الغوطة الشرقية.

الأنواع المزروعة

أدّى إهمال المزارعين خلال السنوات الماضية لقلّـة البذار المحسّـنة، وأغلب الأنـواع التي تزرع هي من القمح القاسي الذي يستخدم في صناعة المعكرونة والحلويات ويعتبر رديئاً.

ومن أهـمِّ الأنـواع المزروعة الهجينة شـام 5، وبحوث 3، ومشـكلة الأنـواع الهجينة أنها تفقـد خصائصها مـع مرور الأجيـال، ولكنها مع ذلـك تتميز بمقاومتها للأمراض وإنتاجها الوفير الذي يصل إلى الطن لكل دونم، وعدم احتياجها لكميات كبيرة من المياه.

مدير مؤسسـة إكثار البذار فـي محافظة ريف دمشـق، أبو سـليم، أكد أن هذه الأنواع أكثر ملاءمـةً لمناخ الغوطة، ولكن مشـكلتها أنها من النوع القاسي.

أمـا الأنـواع الأخرى التي انتشـرت فـي العام الماضـي فهي من الأنـواع الطريـة، كالقمح المكسيكي الأبيض، وهو من الأنواع الأصلية التـي «لا تفقـد صفاتهـا الوراثيـة بمـرور الأجيـال»، وكذلـك القمح الجـوري، وهو من الأنواع الأصيلة، إلا أنه قاسي، ويتميز بإنتاجية عالية لكنها لا تصل إلى الأنواع الهجينة.

تراجع زراعة القمح في الغوطة الشرقية

يشكل الوضع العسـكري السبب الرئيس في تراجـع زراعـة القمح، حيـث تسـبب بفقدان مساحات واسعة من الغوطة الشرقية، بسبب تقـدُّم قـوات النظـام، التي سـيطرت العام الماضـي علـى «80» ألف دونم مـن القطاع الجنوبي، وتسعى للسيطرة على ما تبقى من قطـاع المرج «النشـابية، القاسـمية، حزرما، أوتايا وحوش الصالحية».

أما السبب الثاني فهو تعرض محصولي القمح والشعير في فترة الحصاد للاستهداف المباشر مـن قبل قوات النظـام بالقذائـف الحارقة، ما أفقد الغوطة في الموسـم الماضـي ما يقارب 350 دونمـاً حرقـاً، بعد اسـتهدافها بشـكل مباشر بالقصف وقذائف المدفعية الحارقة.

كما أن لتراجع زراعة القمح سبب اقتصادي، لأنه يعطل الزراعات الصيفية المبكرة، والتي تعتبر مربحة للمزارعين، فعمل أغلب المزارعين على الاسـتعاضة بزراعة الفول أو السـبانخ أو الجزر التـي تقطـف مبكراً، ممـا مكنهـم التعويض بزراعة الخضار الصيفية باكراً.

كمـا تعاني زراعة القمح من فقدان الأسـمدة والمبيدات الزراعية، أو وجودها لكن بأسـعار خيالية، وأكد المهندس الزراعي خالد البقاعي أن المبيـدات ضروريـة جـداً؛ نظراً لانتشـار الحشـرات والآفات الزراعية نتيجة اسـتخدام مياه الصرف الصحي في الري.

كما تعاني زراعة القمح من الاستهلاك الجائر للأرضي الزراعية لأربع سنوات متتالية بسبب الحصار ممـا أدّى إلى تدنـّي الإنتاج من 800 كـغ للدونم عام 2014 إلـى 400 كغ للدونم عام 2016.

زراعة الشعير

بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالشعير عـام 2012 نحوٍ 65 ألـف هكتار، إلّا أنها شـهدت تراجعاً نسـبياً خلال السـنوات السابقة، وقدِّرت المساحة المزروعة هذا العـام بـ 60 ألف هكتار مع إقبال شـديد للمزارعين على زراعة الشعير.

ووفق خالد الحسن فإن «الموسم السابق كان ضعيفـاً، لكون الشـعير يُـزرَع في المناطق الشرقية من إدلب ذات الهطول المطري المتدنـي «الاسـتقرار الثاني»، ونتيجـة الجفاف الحاصل لـم يكن هناك موسم للشـعير، وتوجهت مديرية زراعة إدلـب الحرّة لدعـم مزارع الشـعير هذا الموسـم لتعويض الخسائر التي تعرض لها المزارع في العام الماضي».

زراعة البقوليات

بلغت مساحة الأراضي الزراعية المزروعة بالبقوليات وأهمها العدس 18 ألف هكتار عام 2012، فيما تجـاوز الإنتاج في العام نفسـه 14 ألف طن، ليتراجـع المحصول إلى 5 آلاف طن من العدس عام 2015.

ويتـمّ تأميـن البذار لهـذه المحاصيل عن طريق مؤسسـة إكثار البذار الحرّة، وهذا البذار من أصناف معروفة ومحلية موجودة في سوريا.

تقوم المؤسسة بإعطاء الأصناف لفلاحين تتعاقد معهم وتقوم بشـراء الإنتاج منهم وغربلتـه ومن ثم تعقيمه وتقديمه كبذار لمزارعي القمح، ويتم الإشراف على الحقول من قبل فريق مختص يتضمن مهندسين مختصين بموضوع إكثار البذار.

دور المنظمات الإغاثية

للمنظمـات الإغاثيـة المحليـة منهـا والدولية، دورٌ مهمٌّ فـي زراعة القمح، خاصة مـع بداية الحصـار عندما وصل سعر الـ 1كغ من بذار القمح 1500 ليرة سورية، وعملت المؤسسات على تقديم الدعم لمراحل الإنتاج من تأمين البذار حتى الحصاد.

وفي هذا الموسـم، ونتيجة الأوضاع الأمنية التي تمـر بها الغوطـة الشـرقية، أعرضت الكثير من المؤسسات عن دعم زراعة القمح، باستثناء مؤسستي «إحسان وشفق».

وأكد مدير مكتب ريف دمشق في مؤسسة إحسـان، محمد الرفاعي، أن مؤسسته قدمـت مشـروعاً للمجالـس المحلية لدعم زراعة ألفـي دونم، موزَّعة على 500 مسـتفيد، تقدِّم لهم المؤسسة منحـة تشـمل: البـذار والأسـمدة والأدويـة وما يكفي مـن المحروقات لريَّتين أو ثلاثة.

مشروع «القرض الحسن»

اتجهت محافظة ريف دمشق في مجال زراعة القمح نحو دعم المزارعين بالبذار المنتخبة، وأنشـأت هذا العام مؤسسـة إكثار البذار وأكد مدير المؤسسـة المهندس أبو سـليم أن عمل المؤسسـة «هـو نتاج ثلاث سنوات من العمل ونخب الأنواع، ودراسة الأنسب لمناخ الغوطة».

وأضاف «المؤسسـة أطلقت مشـروع «القرض والحسـن» الذي يسـتهدف زراعـة 1300 دونـم ببـذار قمـح منتخبـة، وتعمل المؤسسـة علـى تقديـم كل المتطلبـات الزراعيـة مـن البذار والفلاحـة، والريّ، والأسـمدة، والمبيدات، والحصـاد مقابل أن تأخـذ بدلاً من هذه التكاليف قمح عنـد الحصاد وتعطي المزارع 10٪ زيادة عن سعر السوق».

ونسقت المؤسسـة عملها مع المجالس المحلية، والتي بدورها نسقت العمل بين المؤسسات الراغبة في دعم زراعة القمح حتى لا يحصل استفادة مزدوجة من قبل المزارعين.

يا دار أين الأحباب؟..
حمص بلا أهلها والميليشيات سكانها الجدد

سوريتنا برس

يدخل أبو يحيى الخطيب مسرعاً إلى حيّ البياضة في مدينة حمص، بعد أن سمحت له قوات النظام بالدخول لمرَّة واحدة عقب سيطرتهم على الحي، وعند وصوله تفاجأ بأشخاص غرباء داخل منزله، فأخبرهم أن هذا منزله، لكنهم ردُّوا عليه بكلمات غريبة لم يفهم معناها، ثم دفعه أحدهم خارج المنزل متحدّثاً بلهجة ركيكة قائلاً «هذه أرضنا».

حي الخالدية بعد تدميره | مركز حمص الإعلامي

حال أبي يحيى، هي حال الآلاف من أهالي مدينة حمص؛ فبعد أن سيطرت قوات النظام على جميع أحياء المدينة باستثناء حي الوعر، بدأ بعدها مخطط التغيير الديمغرافي عبر إسكان عائلات شيعية أو علوية في تلك الأحياء، وتهجير باقي السكان الأصليين.

إعادة الإعمار حبر على ورق

كان حي باب عمرو من أوائل الأحياء التي سيطر عليها النظام في بداية آذار عام 2012، بعد عملية عسكرية شرسة استمرت عدة أشهر، استخدم خلالها مختلف أنواع الأسلحة والقصف، والتي تسببت بتهديم معظم أجزاء الحي ونزوح أهله منه، لتدخل بعدها قوات النظام وبرفقتهم رأس النظام بشار الأسد، الذي أعلن عن إعمار الحي من جديد، وتقديم الخدمات للأهالي الذين عادوا.

وهنا أوضح رئيس مركز حمص الإعلامي أسامة أبو زيد لـ سوريتنا بالقول «اقتصرت إعادة الإعمار على إزالة بقايا الأنقاض، وتزفيت بعض الطرقات، وتأهيل جزء قليل من شبكة الكهرباء».

وغابت إعادة الأعمار بشكل شبه تام، عن باقي أحياء حمص القديمة والتي دخلتها قوات النظام، بعد توقيعه اتفاقاً يُقضي بخروج المقاتلين إلى الريف الشمالي في أيار 2014، لتقتصر خطة إعادة الإعمار التي تحدّث عنها رأس النظام على مدّ شبكات الكهرباء العشوائية، وتنظيف بعض الشوارع، في حين أن الدَّمار لا يزال يعمّ تلك الأحياء.

الاستوديو التمثيلي

وسعى النظام وفق مخططه لإعادة الإعمار إلى تفعليه في حيّ بستان الديوان والحميدية، والذين يسكنهما غالبية مسيحية، وبرر أبو زيد ذلك بأن النظام «اتبع فيهما أسلوب الأستوديو التمثيلي، حيث قام بإعادة تأهيل هذين الحيين، لدفع الأهالي للعودة إليهما، ليُظهر لوسائل الإعلام الأجنبية أنه يهتمّ بالأقليات في سوريا، ويقوم بإعادة الإعمار ويُقدم الخدمات للأهالي».

وفي مسجد خالد بن الوليد الأثري في حي الخالدية، والذي تضرَّر نتيجة القصف، أوضح أبو زيد أن النظام «استعمل أسلوب التمثيل، فوضع داخل المسجد كلَ المعدات الخاصة بإعادة تأهيل المسجد، من آليات ومواد بناء وأثاث، ليُظهر لكلِ من يزوره من وسائل إعلام أو مسؤولين دوليين أنه في طور إعادة الإعمار، ولكن في الواقع لم يرمّم أيَ جزء من المسجد».

عوائل الميليشيات سكنت حمص

وبدأ النظام باستجلاب العائلات الشيعية والعلوية التي نزحت من مناطقها؛ فهي تقع ضمن مناطق تماسٍ واشتباكات، وقام بإسكانها في تلك أحياء حمص، وخاصة التي لم تتعرض لضرر كبير.

ففي حي بابا عمرو والذي نزح عنه جميع السكان، لم يعد إليه بعد سيطرة قوات النظام عليه إلا القليل من سكانه، وأكد أبو زيد أن نسبة السكان فيه حالياً لا تتجاوز 40 ٪ من عدد السكان قبل السيطرة على الحيّ، لكن أكثر من 85٪ من النسبة السابقة ليسوا من السكان الأصليين، وإنما هم من الميليشيات الشيعية والعلوية التي تقاتل إلى جانب النظام إضافة إلى عائلاتهم، أما الـ 15٪ المتبقية، فهم من سكان الحي الذين كانوا موظفين لدى النظام وغادروا الحي خلال المعارك داخل الحيّ، ومن ثم عادوا إليه بعد خروج كتائب المعارضة منه».

أما حيّ الخالدية فهو خال تماماً من أهالي الحي، ففي بداية الطريقَ إلى الحي، هناك لافتة كُتب عليها «منطقة عسكرية ممنوع الاقتراب»، بالرغم من عدم وجود أي عمل عسكري داخله، ليؤكد الناشط الإعلامي يعرب الدالي لـ سوريتنا أن قوات النظام «سمحت للسكان الأصليين بالعودة لمنازلهم في الحيّ خلال شهر واحد فقط بعد السيطرة عليه، لتفقد منازلهم ومعرفة حجم الدمار الحاصل، فيما مُنع الدخول إليه بعد انقضاء تلك المدَّة، ومن ثمَّ استقدم عوائل طائفية ومنحهم منازل الحي للعيش فيها مع الميليشيات التي تقاتل إلى جانبه».

في حين أن حيَّي السيل والبياضة في حمص القديمة، شهدا تغييراً ديمغرافياً من نوع آخر، حيث أسكنَ النظام فيهما ميليشيات شيعية من خارج سوريا مع عائلاتها، وأوضح أبو زيد أن ذلك «يعود إلى كونهما من أوائل الأحياء التي سيطر عليها النظام في حمص القديمة، ولم تتعرَّض لضرر كبير، بعد إعادة تأهيلهما بشكل جيد»، مشيراً إلى أن كلٍ من دخل من أهالي تلك الأحياء وعاد للخروج منها «أكد لنا وجود تلك الميليشيات مع عائلاتها داخل أحياء حمص، كما أن العديد من الوكالات الأجنبية التي سُمح لها بالدخول وتصوير تقارير عن الوضع الإنساني في حمص، واستطاعوا توثيق وجود عوائل شيعية وعدم عودة السكان الأصليين لهذه الأحياء».

الداخل مفقود والخارج مولود

لا يجد عناصر النظام والميليشيات المساندة له أيّة صعوبة في العبور على الحواجز، وذلك عن طريق بطاقات أمنية أعدّت خصيصاً لهذا الأمر، ومجرد إظهارها على الحواجز يُسمح لهم بالدخول دون أي تفتيش، أما العوائل الأصلية فتتعرض للمضايقات الكثيرة ولا يُسمح لها بالدخول إلى الأحياء، ومن تمكن من الدخول كان عبر أساليب خاصة.

ويوضح أبو معاذ الشبلي من سكان حي القرابيص بحمص بالقول: «كنا ندخل إلى أحيائنا من خلال شوارع فرعية، لعجز النظام عن تغطية كافة المنطقة بعناصره وذلك للنقص العددي الموجود عنده، وتقتصر حواجزه على الطرق الرئيسة فقط، أو ربما من خلال مغافلة العناصر، وسلك طرقاً خاصة، فنحن من أهل المنطقة وأهل مكة أدرى بشعابها».

في حين أكد رئيس مركز حمص الإعلامي أن هناك أدلّة «تم توثيقها باختفاء العديد من الأهالي بعد دخولهم هذه الأحياء، وبالتأكيد هم في قبضة قوات النظام، ليتم اعتقالهم أو تصفيتهم، في حين أن البعض تمكن من الدخول والخروج سراً»، موضحاً «أن الداخل إلى تلك الأحياء مفقود والخارج منها مولود».

أين ذهب أهالي حمص؟

ولكن في ظل هذا الواقع، يبقى السؤال: لماذا لم يعد أهل حمص إلى منازلهم؟ وإلى أين ذهبوا؟ وهنا أوضح أبو زيد «جميع العوائل التي يمكن أن تعود مهدَّدة بالاعتقال، أو القتل، أو التنكيل، وخصوصاً في المناطق التي أسكن النظام فيها الميليشيات والمرتزقة، لذلك تشتت العائلات في مناطق عدة، فالبعض نزح إلى أحياء الوعر، الحمرا، الدبلان، الغوطة، والإنشاءات داخل حمص، والبعض نزح إلى ريف حمص الشمالي، أو نحو محافظتي إدلب وحلب، فضلاً عن نزوح أعداد كبيرة خارج سوريا، ولا سيما إلى دول اللجوء في تركيا أو لبنان أو الأردن، ومنهم من هاجر إلى أوروبا».

الأدالبة في اللاذقية.. «يلي بيطلع من دارو بيقل مقدارو»

ما إن نظر إلى هويتي وعلم أني من محافظة إدلب حتى تغيرت نبرة صوته وصرخ في وجهي قائلاً: «كر ولاك! ارجع لآخر الطابور مانك شايف في نسوان قبلك» هكذا يروي صافي ما حدث معه على أحد حواجز مدينة اللاذقية ويتابع قائلاً: «إن مثل هذا التصرُّف يعتبر عادياً مقابل الكثير من التصرفات التي يواجهها نازحو محافظة إدلب»، بينما تصف هند من مواليد اللاذقية ووالدتها من إدلب الوضعَ بالطبيعي، بسبب خوف سكان اللاذقية من أهالي إدلب، معتبرةً أن أغلب سكانها من «الإرهابيين».

مجد الشامي

مراكز إيواء غير مجهّزة

ويعاني نازحو محافظة إدلب ظروفاً صعبة في مدينة اللاذقية، التي نزحوا إليها على دفعتين، الأولى شملت أهالي مدينة إدلب نهاية الشهر الثالث من العام الماضي خلال اندلاع المعارك وسيطرة مقاتلي المعارضة على المدينة، والدفعة الثانية خلال الشهر الخامس من العام نفسه، وشملت أهالي مدينتي أريحا وجسر الشغور والقرى المجاورة لهما، وتوزَّعوا بين مراكز الإيواء التي خصصتها لهم حكومة النظام في المدينة الرياضية وسط اللاذقية، وما تبقّى منهم استأجر بيوتاً في باقي أحياء المدينة، وتشبه مراكز الإيواء السجون الكبيرة، فهي فقط جدران وأبواب، بلا أية خدمات.

تؤكد الناشطة جيهان العبد الله من ريف اللاذقية لـ سوريتنا أن بعض من نزح من سكان إدلب إلى اللاذقية «كانوا شبيحة في بلداتهم، ومطلوبين لجيش الفتح لما فعلوه بسكان إدلب، وحتى من هم مع الثورة سراً من سكان اللاذقية ينبذون نازحي إدلب ويعتبرونهم من أتباع النظام».

وفي تقرير تلفزيوني لقناة الدنيا الموالية للنظام، قبل أيام، قال شخص ظهر بزيٍ عسكري: «أنا أكون من إدلب فهذه جريمة أعاقب عليها بتعطيل معاملتي وإثارة المشاكل معي دون سبب، لذلك نتمنى من الحكومة إنشاء مكتب لمتابعة شؤون نازحي محافظة إدلب».

أما هالة أحمد وهي رئيسة مكتب المتابعة للجنة الفرعية للإغاثة باللاذقية فأكدت في لقاء لها مع قناة الدنيا أن جميع نازحي محافظة إدلب «يتلقون المساعدات بشكل دوري كل ثلاثة أشهر، وهي تحوي مواد غذائية وصحية».

ويحوي مركز المدينة الرياضية اليوم 42 عائلة، في حين يضمّ مركز إيواء حارم في كلية الرياضة 52 عائلة، ويتم إعطاؤهم مساعدات بشكل شهري، إضافة إلى وجبتي فطور وغداء.

دوائر النظام: لسنا مسؤولين عنكم

في حين أكد رياض، وهو نازح من مدينة إدلب أنه لا يُسمح لهم بالحصول على ورقة من دائرة النفوس ولا حتى تسجيل مواليدهم في اللاذقية، موضحا «نعامل كـ مواطنين من الدرجة العاشرة؛ ففي كل مرَّة نحتاج فيها ورقة رسمية من إحدى دوائر النظام في اللاذقية، ونسمع العبارة نفسها: «أنتم تابعون لمحافظة حماه ولسنا مسؤولين عنكم».

يتكلف النازحون عناء ومصاريف السفر إلى حماة لتسيير أمورهم ومعاملاتهم، ولا يُقبل طلاب إدلب في مدارس اللاذقية إلا بإحضار أوراقهم الرسمية من مدارسهم في محافظة إدلب، أو إحضار نسخة جديدة عنها برسوم وطوابع تثقل كاهل النازح رغم قلتها.

ويقول الناشط علي أحمد «النظام أجبر من هم في مراكز الإيواء المقدَمة من قبل الحكومة، على الالتحاق بصفوف مقاتلي النظام، وزجّهم في خطوط الدفاع الأولى مقابل تأمين الطعام ومكان الإقامة لعائلاتهم، مستغلاً أنهم عاطلون عن العمل ومن الطبقة الفقيرة».

أحياء محرّمة على الأدالبة في اللاذقية

ورغم نزوحهم وتأكد حواجز النظام من أوضاعهم الأمنية عند دخولهم مدينة اللاذقية، إلا أن نازحي إدلب حتى اليوم لا يستطيعون استئجار بيوت في الأحياء العلوية مثل حي «الزراعة»، والمسيحية مثل حي «الأمريكان». يقول محمود من مدينة أريحا وأحد النازحين إلى اللاذقية: «في مدخل كل حي علوي يوجد حاجز لقوات النظام، وما إن أن ينظر إلى هويتك ويعلم أنك من إدلب حتى تُعتقل أو تُهان وتُضرب، فقط لأنك أردتَ دخول هذا الحي.

ولا يستطيع نازحو إدلب السكن إلا ضمن أحياء اللاذقية ذات الغالبية السنية، والتي تعتبر الإيجارات فيها مرتفعة قياساً بالدخل الشهري للناس هناك، وتتراوح بين 50 ألف ليرة حتى 200ألف ليرة سورية في الشهر.

مخاوف الاعتقال

وفضلاً عن ارتفاع إيجارات المنازل، يعاني نازحو إدلب من غلاء المعيشة والأسعار في ظل تدني وضعهم المعيشي، حيث يعتمد بعضهم على راتبه التقاعدي، أو الراتب العادي إن كان نقل عمله إلى دوائر النظام في اللاذقية، أما من لم يكن موظفاً فيعمل في إحدى المحلات في اللاذقية وبأجر زهيد.

ويروي شاب نازح من مدينة جسر الشغور معاناته، وقد فضّل عدم الكشف عن اسمه لضروريات أمنية: «نزحت مع عائلتي العام الماضي إلى مدينة اللاذقية، وكنت أدرس في جامعة تشرين، وبعد انتهاء الدوام أذهب للعمل في مطعم فلافل لأعيل عائلتي رغم قلة الراتب، لكني أعاني عند عودتي إلى المنزل ليلاً من الحواجز التي توقفني لساعات وتحاول أكثر من مرة اعتقالي عندما علموا أني من ريف إدلب».

ويضيف «لذلك اضطررت إلى ترك الجامعة، ونقل عملي إلى الفترة الصباحية، حتى أستطيع العودة إلى المنزل قبل حلول المساء، أصبح مَثَل «يلي بيطلع من دارو بيقلّ مقدارو» ينطبق علينا بشكل كبير هنا».

مكتبات إدلب الثقافية:
الحرب ردمت مئات الكتب ومكتبات جديدة حلّت محلّها

كانت المكتبات من أهمِّ الأماكن التي يرتادها المثقفون والمهتمون بشؤون المعرفة بشكل عام، وكانت محافظة إدلب على تنوّع اهتمامات أهلها فقيرة بهـذه المكتبات، التي يقتصر عملها علـى بعض المراكز الثقافية في المدن الكبرى. وأهمها معرة النعمان ومدينة إدلب.

مكتبة مركز معاً الثقافي في جبل الزاوية بريف إدلب | كانون الثاني 2015

رزق العبي

قبل الحديث في شـأن المكتبات، يقول الشاعر ياسـر الأطرش «إن إدلب، بشـكل عام، كانت من المناطـق المتوهجة ثقافياً وإبداعياً، وكان هناك مراكز ثقافية أثبتت حضوراً على مستوى سـوريا كمركز سـراقب وإدلب وكانـت مراكز معرة النعمان وجسر الشغور تتضمن نشاطات مميزة».

وعـن المكتبـات يتابـع الأطرش فـي حديثٍ لـ سـوريتنا: «كثيرٌ من المراكز تـم تدميرها وحرقهـا، ومصيرهـا الردم أو الحرق، للأسـف ضاعـت كتب مهمـة، ربما قد تُعـوّض، لكن الحركـة الثقافية الآن فـي الداخل ضعيفة جداً وشـبه معدومة، قبـل عـام 2011 كانت تلك المراكـز بمكتباتها أفضل من حلب ودمشـق، وكانـت إدلب المحافظة الأميز إلى جانب حماة بعد حمص».

مكتبات قيد الأمانة وأخرى تم إتلافها

ولأن المكتبـات العامة أو الخاصة تقتصر فقط علـى واحدة فـي إدلـب، وبعـض المحاولات الفرديـة البسـيطة فـي بعض البلـدات، فإن مكتبـات المراكز الثقافية كانـت ضخمة، وفقاً لمـا تحدّث به أحـد رواد المركـز الثقافي في كفرنبـل، والذي يعتبر من المراكز الهامة التي افتتحت مع بداية الثورة، بمكتبة تضمّ خمسة آلاف كتاب كانت تحتويها مكتبة المركز.

واختلفـت الروايـات وقتها عن مصيـر الكتب، حيـث قالت كتائب الثوار آنـذاك: «إن المكتبة محفوظـة في مكان آمن، خشـية تخريبها من أي طرف».

وبعد أن سيطرت فصائل المعارضة على مدينة كفرنبل، لم يتمكن المهتمون بالشأن الثقافي مـن معرفـة مصير مئـات الكتـب، واقتصرت الأمانة التي ألقيـت على عاتق بعض الثوريين قبـل أعوام علـى بعض الكتب التـي لا تتجاوز الـ 200 كتاب، وفقاً لما ذكره الشـاعر محمود المحمد أحد رواد المركز.

وذكـرت تحقيقـات صحفية محليـة قبل أعوام أن أرشـيف المركز الذي يضـمّ عناوين الكتب وجرداً كامـلاً بكل محتويـات المركز من أثاث ومعدات تم إتلافه، بشـكل متعمّـد، وفقاً لأحد موظفـي المركـز لتضيع القضيـة ويصبح من المتعذّر معرفة حجم الخسائر.

وكان يضمّ مركز كفرنبل الثقافي وفقاً لمسح دقيق من رئيسه «5000 كتاب، 5 مكيفات LG 4 طن و5 أخرى 2 طن، ممتلكات تراثية قديمة أهمها بساط صوفي أثري، كميرا فيديو، جهاز إسـقاط LG، جهاز فاكس، آلة تصوير ونسـخ كبيـرة، مطافئ حريق، 7 أجهزة UBS جديدة، أجهـزة صـوت متنوعـة وتلفزيون وريسـيفر، برّادات مـاء، جهاز كمبيوتر محمـول، وثلاثة أجهـزة مكتبية، السـجلات الأساسـية للمركز والمكتبـة، أثاث خشـبي: طـاولات – خزائن – مقاعد».

تمثال أبي العلاء.. هيهات يا زمن!

في معـرة النعمـان، يقول الكاتب المسـرحي وسـيم العيسـى مـن ريـف المحافظـة: «إن المكتبـة التـي كانت في سـاحة الجامع الكبير فـي معـرة النعمـان، هـي أوّل مـن عرّفتني على محمـود درويـش ونزار قبانـي، وغيرهم من الشـعراء العرب، حيث كانـت تحتوي تلك المكتبـة التي يمتلكها عجـوز معراوي العديدَ مـن الكتب، وهـي رخيصـة نوعاً مـا، إلا أنها اختفت منذ سنوات».

ويتحسّـر الكاتب عبد الرحمـن الإبراهيم على الماضـي الغابـر في المعـرة، مكتفيـاً بعبارة «هيهـات يا زمن!»، في إشـارة منه إلى تمثال أبي العلاء المعري فيلسوف الشعراء.

وفـي مدينة سـراقب يختلـف الوضـع تماماً، حيث أكد حسـين علي ديب أحـد الذين كانوا يواظبون على زيارة المكتبة، أن رئيس المركز الثقافي المدينة بالتعاون مع بعض المهتمين خبّأوا الكتب في مـكان آمن، وهي حتى اليوم قابلة للتـداول بين الناس، وفـق جدول زمني ونوعـي يتفـق عليـه القائـم بعمـل المكتبة والشخص الذي ينوي اقتناء كتاب.

علي ديب قال: «إن سـراقب كانت تحتوي على مكتبـة خاصة، تبيع بعض الكتب إلا أن الإقبال عليهـا ضعيف؛ نظـراً لقلة الكتـب ومحدودية أنواعهـا، إضافة إلى وجود بديل بالمجان وهو المركز الثقافي.

مكتبات ذات صبغة دينية

مـع مطلع 2013 بـدا الوضـع الثقافي مختلف تماماً، حيث جرى تعتيم مقصود من قبل بعض الفصائـل على الواقع الثقافـي، وصل في كثير من الأحياء إلى محاربة المثقفين ومضايقتهم، وترافق ذلـك مع ظهور مكتبـات دينية، تمنح الكتب بالمجان.

عـن هـذا الجانب يقـول (و. م) مـن كفرنبل: «قامـت جبهـة النصـرة بافتتـاح الكثيـر من المكتبات تحت مسمى مكتبة الدعوة والإرشاد، وصارت توزّع الكتب بالمجان، حاولت مرّة أن أدخل إلى المكتبة، وأطلـع على بعض الكتب، كانت كتباً ذات طرائق دينية لا نعرفها، وغالباً ما تنتمي إلى المذهـب الوهابي، وهناك كتب جهاديـة كانـوا يوزّعونهـا علـى الفتيان في المدينة، وبدأت هذه الظاهرة بالتدريج وأحياناً سرية، وسرعان ما صارت علنية.

أقامـت جبهـة فتـح الشـام «النصرة سـابقاً» مهرجانات خطابية، شعارها «انفر» والتي كانت تسـتهدف فئة اليافعيـن، حيث افتتحـت خيماً لهذا الغرض، وكانت توزّع الكتب، شأنها بذلك شـأن المكتبات المتنقلة، وتطور الأمر في كثير من المـدن لوضع مكبرات صوت في الشـوارع ورفـوف مكتبية، موضوع عليهـا كتب بالمئات، ومحتواها بشـكل عام جهادي وأشبه بالتطرف، وفقاً لشهادات أهالي ريف إدلب الجنوبي.

(حسـام. د) من معرّة النعمان قال: «إن بعض الأشخاص الذين ينتمون إلى فصائل متشدّدة كسـروا تمثال أبي العلاء قبل سنوات، وحاربوا المثقفيـن في المدينة، عـدا تخريبهم المركز الثقافـي والمتحف». وظهرت أيضـاً المكتبات الإسـلامية في معرة النعمـان، ولكن لم تدم طويلاً حتى اختفى معظمها.

الكاتـب بـراء الجمعة مـن بلـدة الغدفة في ريـف إدلب، تحدث عـن أمر يراه قاسـياً بحقّ المثقفيـن فـي المحافظـة، حيـث اعتبـر أن السنوات الخمس الماضية «أحدثت شرخاً بين مثقفـي المحافظة أنفسـهم، وبيـن مثقفيها ومثقفي باقي المحافظات».

يتابـع الجمعة: «ما أجملها مـن أيام حين كنّا كشباب مهتمين بالشأن الثقافي نتبادل الكتب نحـن ومثقفي مدينـة سـلمية، وريف حمص، كان الكتـاب هدية للقراءة ويُسـترد بعد فترة بهدية أخرى، بعـد أن نتناقش في زوايا فهمنا لمحتـوى كل كتاب، أما اليوم فصار كل شـيء معقّـداً، حتى إننا فقدنا التواصل مع الكثير من المثقفين في باقي المحافظات، كم هي قاسية تلك الحرب»!!.

وللكاتب والروائي عبد العزيز الموسـى وجهة نظر مختلفـة، حيث اعتبـر أن المكتبات مهما اختفـت «صـار بالإمـكان اقتنـاء الكتـاب عبر الانترنت، وقراءته دون أن تتعرّض لأي إشكال فـي وقت صارت فيـه الثقافة جريمـة، والقتل العمـد ليـس جريمـة، أي عالم هـذا؟» يقول الموسى.

يشار إلى أن محافظة إدلب كانت تضمّ حوالي 17 مركـزاً ثقافيـاً، فـي المدن الكبـر وبعض البلـدات، وفـي كلّ مركز مكتبـة تضمّ مئات الكتب، وكانت تلك المكتبات مقصداً للشـباب بقصد الاسـتعانة بكتبها للبحوث الجامعية أو رسـائل التخرج وحلقات البحث، عدا عن الإقبال النوعي من بعض المهتمين بالشأن الثقافي.

من برزة إلى الغوطة الشرقية..
مخدّرات النظام وحزب الله تفتك بالمدنيين

سوريتنا برس

تفشّت في غوطة دمشـق الشرقية ظاهرة المخدّرات، التي يتمّ إدخالها من مناطـق النظـام، والتي بات يعتبرهـا الأهالي أمراً مدبّراً، إذ يسـعى النظام وحـزب الله لتشـويه المجتمـع هناك. تزامنـاً مع منع قـوات النظام إدخال المواد الأساسية، الغذائية والتموينية، إلى الغوطة.

برزة خزان رئيسي

يعتبـر حي بـرزة في دمشـق المنفـذ الوحيد المفتوح الذي يربط الغوطة الشرقية بالعاصمة دمشـق، ويخضع الحي لاتفاق هدنة منذ ثلاث سـنوات بين فصائل المعارضة وقوات النظام، والحي مفتوح علـى الطريق الممتد من مدخل حي تشـرين التابع للمعارضة حتى مدخل عش الورور التابـع للنظام، وهي مسـافة طويلة لا يمكـن ضبط حركـة المدنيين فيهـا، كما أن حي بـرزة غير متجانس، ويضمّ أشـخاصاً من كل المناطق من درعا حتى الحسكة، ما يسهّل عملية الاختراق، وفقاً لما أوضح ناشـطون في ريف العاصمة.

وأكـد مديـر مشـفى الحيـاة بحـي القابون الطبيـب نزار المدني لـ سـوريتنا أن الأطباء «يتحمّلـون جـزءاً كبيـراً فـي زيـادة أعداد المدمنيـن على المخدرات في الغوطة وأحياء دمشـق الواقعـة تحـت سـيطرة المعارضة، وخاصـة الأطبـاء الذين يصفون المسـكنات لأدنى سـبب، والتـي تحوي نسـباً عالية من المخـدر كـ «الأوبر فال»، والتـي تتحوّل إلى الإدمـان إذا اسـتُعملت بشـكل مفرط وغير منضبط، ومن ثم ينتقل الشخص إلى تعاطي المخـدرات غيـر الطبية، وهنا يصبـح العلاج أصعب، بل غالباً ما ينتهي بالموت».

وأضـاف المدنـي «عـدد المصابيـن كبير في الغوطـة، وقسـم منهم تحـوّل إلـى الإدمان على المسـكنات، ويلجأ بعضهـم إلى التهديد بالسـلاح للحصـول عليهـا مـن المشـافي أو النقاط الطبية».

طرق متنوعة لإدخال المخدّرات

أكـد الناشـط الإعلامـي أحمـد الشـامي أن حـي بـرزة «أصبح محطـة لتجـارة المخدرات، ومركـزاً لعبورها نحـو الغوطة الشـرقية، وقد عملـت قوات النظام وميليشـياتها على إدخال المخدرات بجميع أنواعها من الحبوب المسكنة إلى الهرويين والكوكائين والحشيش».

وكان المكتـب الأمنـي في حي بـرزة ضبط حالات عديدة مـن التجار والمروجين اعترفوا بتعاملهم المباشـر مع ضباط قوات النظام، والذين يعتمدون على الأطفال والنسـاء عبر شـبكات متكاملـة لإدخال المخـدرات، حيث يقـوم جزء منهم بتوزيعها في أحياء دمشـق الخاضعة لسـيطرة المعارضة، والقسم الآخر في الغوطة الشرقية.

ويعتبـر حـزب الله اللبنانـي أحـد الأطـراف المسـاهمة في إدخال المخدرات، لا سـيما أنه معروف بـدوره العالمي في تجـارة المخدرات، وتبدأ شـبكة الحزب من العاصمة دمشـق عبر نقاط ومراكز معروفة تقدِّم الحبوب المسكنة مجانـاً، والتي تعتبـر المرحلة الأولـى والأهم كونهـا تـؤدّي إلـى الإدمـان، ومن ثـم تبدأ التجارة بالأنواع الأخرى بعد أن يكون الشخص وصـل إلى مرحلة الإدمان، ومسـتعداً لدفع أي مبلغ لقاء حصوله على المخدرات.

المراهقون هدف رئيسٌ

ويتبع الحزب الأسلوب نفسه تماماً في حي برزة لكن بطريقة أخطر، فيعمل عبر شـبكة متعاملة معه داخل الحي على إدخـال حبوب «كبنتاغون وبالتان» وتقديمها مجاناً للأطفال والمراهقين، أمـا الطرف الثاني المشـارك فـي عملية إدخال المخـدِّرات فهـم ضبـاط النظام، ولكـن آلية عملهم ليسـت بمسـتوى حزب الله الذي يعمل عبـر شـبكات منظمـة، وبالتالي تعتبـر تجارة ضبـاط النظام بمثابة تجارة شـخصية لضباط فـي القصـر الجمهـوري وعلى رأسـهم العميد حامـد علي ومركزه في المـزة «فيلات غربية»، وهو يمتلك سلسـلة من المروِّجين ويستهدف مناطـق العاصمـة بشـكل كامل حتـى مناطق النظام نفسها كحي المزة 86 وحي عش الورور، حيث يبيع بهدف التجارة، مع تركيز بشـكل أكبر على مناطق سـيطرة المعارضة لاجتماع التجارة مـع مصلحة ضباط النظام فـي تدمير المجتمع المعارض بشكل أساسي.

علاج الإدمان

يعتبـر علاج المخدرات من أعقد الأمور لارتباط العـلاج بالحالـة الجسـدية والحالة النفسـية للمريـض وللمجتمـع المحيـط، وفـي الأعم الأغلب لا تتوافر شـروط محيطـة في الغوطة تسـاعد المتعاطـي علـى الشـفاء، كالانفلات الأمني وعدم وجود أية رقابة.

يوضـح الطبيـب المدنـي أن الحـل «يكمـن بمعالجة سبب المشكلة، ومن ثم الانتقال إلى النتيجة، وهنا لابد من حصر الوصفات المهدئة بالأشـخاص المصابين، والذين يستخدمونها بوصفـة طبية مـن طبيب مختـص، ومن ثم يأتي عـلاج المصابين عبـر توعيتهم بخطورة التعاطي على صحة أجسادهم».

في حين دعا الناشط الشامي «المكتب الأمني والمسـؤولين في حي بـرزة إلى وضع ضوابط لدخـول وخـروج المدنيين من الحـي، وتقييد الدخـول والخروج مـن مدخل واحد لتسـهيل عملية التفتيش، وبالتالي تفويت الفرصة على قوات النظام وحزب الله، اللذين يسـعيان إلى إدخال شتى أنواع المخدرات للغوطة الشرقية».

«ست الستات» زوجة موزّع الأمبيرات

أماني العلي

تُخرج فناجين الكريستال المخبّأة في «السقيفة»، «اليوم له مناسبة، ويجب أن يعرفن أني أصبحت سيدة جديدة». هكذا تقول لنفسها، وتعطي تعليمات صارمة لبناتها، وتتفقد صحون الضيافة، وما هي إلا دقائق ويطرق الباب لتستقبل جارتها المباركات لها بعمل زوجها الجديد.

تجلس أم يزن في صدر الغرفة، وعلى أزرار «الليد» المضيء نصفها، وتحكي بكل ثقة عن مشروع زوجها «مولدة أمبيرات» لتغطية الحارة، بينما يطبق الصمت على الجميع! تتحدّث وتحرّك يديها لترى الجارات أسوار الذهب الروسي التقليدي، وتقول «المولدة من أحسن المولدات الإيطالية. طبعاً المحرّك لف نحاس وتولد أكتر من 1600شمعة بشكل متواصل لمدة 24 ساعة».

تقطع شرح مواصفتها نظرات الجارات المسمّرة باتجاهها باستغراب، وبضحكة عالية تقول «بعرف إنكن ما بتعرفوا عن شو عم بحكي، أنا تواصلت مع خبراء المولدة حتى أعرف كيف تعمل».

تتدخل الجارة التي تصفها أم يزن بـ «الحَشَرية»، وتقول لها ساخرة «شو يا أم يزن رح تنزلي تشتغلي مع أبو يزن»، تضحك الجارات، يحمرّ وجه أم يزن وتردّ بنفس الثقة والحماس «لا وحياتك بس أنا شريكة بالنص مع جوزي». تضيف للتأكيد على حب زوجها «حبيبي هو نزلني شريكة».

تعود الحشرية جارتها محاولة كسر ثقة أم يزن لتقول «شو أم يزن كنّي ورثتي ورثة محرزة؟! ع علمي أهلك موظفين ما عندهم شي»، تبلع أم يزن ريقها مخفية غضبها لتقول: «لا، بعت خمس سنارات جابهم جوزي إلي من زمان. كنت مخبيتهم وهلق صار وقتهم».

تقطع حديثهم ابنتها الصغرى ذات الـ 6سنوات بقولها «ماما.. ماما واللّه أنا كل يوم أعد سنارتك هنن 3 بس»، وما إن انهت البنت كلامها حتى سحبتها أم يزن من طرف ثوبها خارج الغرفة، وبنبرة قالت لهاذ «روحي لعبي مع رفقاتك هي مو شغلتك»، ثم التفتت إلى الحاضرات وهي مصفرّة الوجه «هالبنت مجننتني بتتخيل وبتحكي».

تحمل فنجاين القهوة وتوزّع قطع الحلوى لضيوفها بعد أن سجلت أسماءَهن، وكم تحتاج كل واحدة من أمبيرات المولدة محاولة إقناعهن بقولها: «إلي بجرب مولدة السعادة بتصير حياتو كلها سعادة»، بعدما أضفت على الجلسة جوّاً فكاهياً بقولها «من صغري بحب سمّي الأشياء، حتى المولدة سميتها مولدة السعادة».

يعود زوجها للبيت بعد أن ركّب المولدة ومدّد أسلاكاً كهربائية لأكثر من 25 بيتاً، فتستقبله أم يزن بسعادة، وتحكي له عما حدث، وكيف استطاعت جمع 20 اسماً من الحارة والحارة المجاورة، يردّ زوجها ببرود وهو يخلع حذاءَه «مارح ناخذ منهم غير 10 أسماء؛ والمولدة ما بتتحمل، هي كلها 100 شمعة»، تقول غاضبةً «أنا قلتلهم 1600 شمعة. بدك تفضحني مع نسوان الحارة؟»، يصمت ثم يقول «بدي نام نحكي بعدين».

يستيقظ زوجها وقد حضرت له قائمة بأكثر من 35 اسماً للتركيب الفوري، «وعدتتهم رح نشغل خلال أسبوع»، ثم تصب له كأس الشاي «فهم الشغيلة يشتغلو بسرعة».

بعد أسبوع واحد من عمل المولدة تتصل جارة أم يزن الحشرية لتقول لها لحقي لحقي مولدة السعادة عم تشتغل نار من كتر السعادة، بعدما انطفأت الكهرباء عن كل بيوت الحارة بما فيها الجارات».

لحظة نزوح باردة

منى أبو طلال

الكل نيام، تستيقظ العائلة على صراخ قادم من بعيد، بردٌ شديد، ودعسات أقدامَ الميليشيات الممتلئة بالوحل اختلطت بصوت زخات المطر، طرقوا الأبواب بالرصاص، يَسكتُ بكاء أطفاله بالقوة، محاولاً معرفة ما يحدث. كل هذه التفاصيل على دقّتها، يتحدّث بها أبو أحمد وكأنها حدثت للتّو.

شتاء ذلك اليوم منتصف تشرين الثاني عام 2014م، تغيرت حياته وحياة عائلته مع عدد كبير من سكان قرية أم قصب التركمانية، حدث كلّ شيء بسرعة، بعد أن هجّرتهم الميليشيات خارج القرية دون أيّ ذنب اقترفوه.

فجأة يُطرق باب بيته، ينهض أبو أحمد مسرعاً ليفتح الباب، يتفاجأ بجاره يمسك يده ويسحبه خارج البيت بقوة، ويقول: «ما في وقت.. الجيش والشبيحة دخلوا الضيعة.. وبلّشوا قتل واعتقال بالناس.. ما في وقت للتفكير. الهروب هو الحل»، حينها كانت زوجة أبو أحمد تسترق السمع لتعرف ما يحصل، وما إن انتهى الحديث حتى بدأت بالبكاء، فتجربة قرية البيضاء المجاورة لهم، ما زالت ترعبهم، فقد ذبحوا وقتلوا سكانها دون رحمة، رغم أنهم مدنيون عُزّلٌ لا ذنب لهم سوى أنهم تركمان سنة في مناطق يطمع بها شيعة لبنان.

يجمع أبو أحمد أطفاله ويَشُدّ من عزيمة زوجته التي انهارت أرضاً، يسحبهم ويخرج بهم بثياب نومهم من المنزل، ويركب عربته المكشوفة من الخلف منطلقاً دون تشغيل الأضواء خشية لفت انتباه أحد.

يوقفه عدد من جيرانه الذين امتلكهم الخوف مما يحدث، فيركبون في الصندوق الخلفي، ويستمر أبو أحمد في المسير والجيران يركبون معه دون سؤال منه.

كل تفكير أبو أحمد كان يتركز في الابتعاد عن صوت المقتحمين والرصاص أكبر قدر ممكن، «كانت الدقائق الخمس الأولى مرعبة بكل المقاييس». يقول أبو أحمد، الذي بدأ يشعر بثقل في سيارته، يلتفت ليجد جيرانه وعائلات من الضيعة ركبوا معه، يخفّف من سرعته خوفاً عليهم.

تتسع المسافات بين سيارتهم وصوت الرصاص والعسكر، وتتسع معها حكاية النزوح والتهجير. خرج أبو أحمد مع أكثر من ألف مدنيّ من سكان قريته، ولا يملك في جيبه سوى ألف ليرة نسيتها زوجته في جيب بنطاله بالصدفة، وحلم العودة إلى بيوتهم لا زال يراودهم ولو بعد حين.

من ذاكرة العتمة

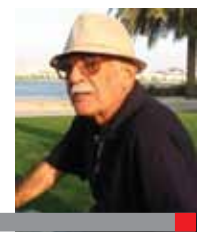

مذكرات
أحمد سويدان

24 / 11 / 1992

تستمر العاصفة المطرية والثلجية، والرياح العاوية، وتحدق بالسجن، الآفاق المتلبدة، ويتسربل السجناء بكل ما لديهم من كنزات وسراويل وفرى ولفحات صوفية.

الأحوال الخدماتية تتردّى في السجن، وعلى الأغلب فإن التدفئة المركزية لن تعمل هذا العام، كما نعيش دون كهرباء ليلاً ونهاراً، كهرباء المدينة لا تصل سوى ساعات متقطعة ليلاً وبعد النوم، وكهرباء السجن التي كانت تعمل بوساطة مولد ديزيل، انفجر وتلف، وأجبرتنا الإدارة على أن ندفع ثمن أطقم ضوء على الغاز «لوكس» نضيئه ليلاً، ولا يصلح للكتابة أو القراءة، كما انسدت المجارير لكثرة تدفق مياه المطر، ولم تعد قادرة على التصريف الطبيعي ففاضت على الأجنحة، واستنفر الجميع ممتشقين المسّاحات.

سمعنا البارحة فقرات من التقرير الذي قدّمه فريق الرئيس الأمريكي كلينتون، في الكونغرس بشأن النظام السوري والإرهاب والإتجار بالمخدرات، حيث يطلب التقرير من النظام السوري تسليم تجار المخدرات، والذين ساهموا بعمليات إرهابية، وعندئذٍ يشطب اسم النظام من قائمة الدول الإرهابية، وهؤلاء الأشخاص هم الذين يشرفون على زراعة ونقل المخدرات من البقاع إلى أنحاء العالم وهم: وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس، رئيس المخابرات العسكرية اللواء علي دوبا، شقيق الرئيس السوري رفعت الأسد، العميد غازي كنعان رئيس المخابرات السورية في لبنان.

هذا التحرُّك الأمريكي جاء رداً على النبأ السوري الصادر عن النظام بأنه يرفض استقبال أيِّ وفدٍ أمريكي يريد التفتيش عن المواقع الإرهابية.

جاءت معلومات من المحكمة على لسان المحامي سامي ضاحي، أن رئيس المحكمة ورئيس مكتب الأمن القومي سوف يجتمعان ليبحثا مسألة سند الكفالة للمتهمين، كما سيتشاوران مع الجهات الأمنية، وهناك أخذ ورد بين قضاة المحكمة وبين بعض المحامين حول الأحكام التي يجب أن تصدر بحقِّ المتهمين، استناداً إلى الرأي القائل: إن الأحكام يجب أن تكون بالمدة التي قضاها المتهم في السجن، والرأي الآخر الذي يبيِّن أن الحكم يجب أن يكون حسب الإضبارة؛ أي: حسب الاتهام الموجود.

25 / 11 / 1992

اجتمع على عازلي وعازل جاري، كل من يوسف البني وطريف عبد الرزاق عدي من حزب العمل ويحيى باكير وفيصل الضرف من البعث الديمقراطي وبدأوا الحديث، وكأنهم في ندوة، حول الاستبداد. استبداد الدولة، استبداد الحزب، الاستبداد في الرأي، وانتقل الحديث إلى ضرورة التعلم لنبذه، لأنّه يقود إلى التعصب، والتعصب ضد الانسان والحضارة والوطن وتناولوا في حديثهم التعصب الحزبي.

27 / 11 / 1992

سجناء «المكتب السياسي» الذين يعيشون معنا هم:

• نبيل فواز، من اعتقالات 1980، ومن مواليد 1950، إجازة حقوق.
• شحادة جنيد، من قطنا، من اعتقالات 1980، ومن مواليد 1935، إجازة في الجغرافيا.
• بسام عبود، من عرطوز، مواليد 1953 صف ثالث حقوق، اعتقل 1980.
• حسن كركوتلي، مواليد 1932، يحمل كفاءة، وهو موظف بالبريد، اعتقال 1980.
• مفيد معماري، من دير عطية، اعتقال 1980، هو الشقيق الأكبر للقاص وليد معماري، يحمل إجازة بالأدب العربي.
• تادرس طراد، من صدد، وخاله المحامين سامي وجهاد ضاحي، من اعتقالات 1980، تادرس مسّاح خريج معهد إعدادي، له آراء لغوية ومطالعات في اللغتين العربية والسريانية.
• فيصل الطحان، من النبك، له إلمام بالموسيقى، وكان يدرسها ودرس الفلسفة، وهو من اعتقالات 1980.
• جورج صبرا، من قطنا، إجازة في الجغرافيا، من اعتقالات 1987.
• زهير هزاع، من القامشلي، ومن اعتقالات 1987، وهو مدرس جغرافية.
• نشأت طعيمة، من دير الزور، وهو محام معروف، معتقل منذ عام 1987، معه احتشاء في القلب.
• منير مسوتي، من اعتقالات 1987.
• فائق المير، من اعتقالات 1989.

سرديات

سياسة العلاقات

راهيم حساوي

دوماً نشاهد العلاقات بين الشخصيات في الأفلام السينمائية والروائية والعروض المسرحية تتطور أو تنعدم لمقتضيات فنية أو دلالات فلسفية يريد أصحاب هذه المنجزات الفنية أو الأدبية الإشارة من خلالها إلى شيء يتعلق بتركيبة الناس أو الإشارة للحال التي وصل إليها الإنسان، وبدا هذا واضحاً في أدب ما بين الحربين سواء فيما يتعلق بالعلاقات أو فيما يتعلق بالإنسان بحد ذاته ونظرته للعالم من زاوية سوداء وتشاؤمية.

بدأت العلاقات بين السوريين تتحوّل بشكل أو بآخر لشيء من المفهوم السياسي؛ نظراً لسيطرة السياسة على أذهاننا من خلال ما تمرُّ به بلادنا ومن خلال تفاصيل يومياتنا عن طريق نشرات الأخبار ومواقف الدول والمؤتمرات والندوات، ودون شعور بات أي سوري يفقه بالسياسة سواء تلك السياسة الدولية أو السياسة البشرية؛ فالعبارة التي تردّدت كثيراً بين الناس عن طريق المحللين السياسيين في البرامج «عدو الأمس صديق اليوم، وصديق اليوم عدو الغد» منحت بعض الناس ذريعة في تعاطيها على المستوى الشخصي، وكأنها باتت حكمة لدى البعض، وقد يتمُّ تداولها بسهولة ودون عناء ودون منح أهمية للأسس التي كانت عليها العلاقات بين الناس قبل أنْ تتأثر هذه العلاقات بما حدث في سورية ولسورية وللناس أنفسهم.

وكما كانت الحال في بداية الثورة السورية عندما سمعنا بمجموعة دول أصدقاء سورية، كذلك الأمر يحدث في العلاقات بين الناس السوريين سواء كان في الحياة الواقعية أو عبر دوائر العمل أو وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا واقع حقيقي حين يشبُّ خلاف أو تشبُّ عداوة بين شخصين فيحتار الشخص الثالث أو مجموعة من الأشخاص الوقوف مع مَن، ويبقى الشخص الثالث بعيداً عن هذين الشخصين أو التواصل مع كلٍ واحد منهما دون معرفة الشخص الثاني، وقد يكون هذا التواصل بنيَّة سليمة أو بنية تأجيج هذه العداوة وهذا الخلاف، وهذا الأمر بات ظاهرة بين السوريين وخصوصاً في الفيسبوك الذي يكون بمثابة الطابور الخامس بالنسبة إلى الشخصين الذي نشبت بينهما عداوة ما.

أمّا فيما يخص الفيتو الروسي والصيني فهذا الأمر موجود في تركيبة هذه العلاقات أيضاً، فحين يقوم أحد ببث شكواه قد يجد من يقف في طريقه دون معرفة ودون حكمة، وبهذا تتفاقم العلاقات وتصل إلى أقسى حالاتها العدائية كما حدث لسوريين فيما يخص قضيتهم العادلة منذ بدايتها، وهذا الفيتو السياسي نجده في حياتنا الشخصية بين الحين والآخر نظراً لضياع وتدهور القيم بعد أنْ مست السياسة روح العلاقات بين الناس، وبهذا تكون السياسة أوسخ ما عرفته البشرية من دمار وحروب وظلم وطمس للحكمة والمنطق والعقل.

يجب المحافظة على العلاقات الإنسانية بشكلها الفطري والطبيعي قدر المستطاع في ظل كلِّ ما تعرَّض له السوري من قهر وشتات وضياع، وعلينا أنْ نتخلص من الأمراض التي جاءتنا عبر نوافذ السياسة «إنْ لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب» أو من المقولة الأكثر شهرة في الجيش والقوات المسلحة في سورية «عسكرية دبّر راسك» ويجب التوقف عن تعليق سلوكياتنا على شماعة «نحنا ناس مو طبيعيين حالياً»، وهذه العبارة تتداولها الناس بشكل خاطئ في تبرير سلوكياتهم، والحقيقة تقول: بما أننا أناس غير طبيعيين في هذه المرحلة يجب أنْ نكون أكثر قدرة على التشبث بما تبقى من القيم في علاقاتنا.

سجلات إدلب العقارية:
تخوف من ضياع الحقوق ومشروع وطني للتوثيق

سوريتنا برس

شكّل استهداف مديرية المصالح العقارية في مدينة إدلب قبل أيام من قبل الطيران الروسي وخروجها عن الخدمة، صدمة للكثير من أهالي المدينة، ولا سيما لما تحتويه من وثائق ومستندات هامة، فضلا عن توقفها في استقبال المراجعين حتى إشعار آخر.

محاولات لحفظ الحقوق

وخوفاً من ضياع الوثائق، سارعت إدارة مدينة إدلب إلى استنفار جميع عمّالها وموظفيها في تأمين الوثائق وضبط الأمور منعاً للسرقة أو التلاعب. وأوضح مدير المصالح العقارية في إدلب عبد الكريم خضر لـ سوريتنا أن القصف «استهدف مستودعَ الوثائق والسجلات العقارية في الطابق الثاني، ما أدى إلى تدمير قرابة 30 ٪ من المديرية وخروج الطابق الثاني وغرف الموظفين عن العمل».

وأضاف خضر «في صباح اليوم التالي بدأ موظفو المديرية والكوادر الموجودة، إضافة إلى عمال التنظيف بعملية صيانة للمديرية، وجمع الوثائق التالفة، ونقل السليم منها إلى مكان آخر»، مشيراً إلى أن المديرية «اتّخذت الاحتياطات اللازمة بنسخ السجلات والاحتفاظ بها في مكان آخر، وذلك لأن ضياع وثيقة واحدة قد يغيّر من الأملاك العامة ويضر بأصحابها، وبالتالي ضياع حقوق السكان».

حكم الشرع في قضايا العقار

وبعد استهداف مبنى المصالح العقارية، زاد تخوُّف الأهالي من ضياع حقوقهم، وهنا أوضح مستشار محكمة الجنايات في المحكمة الشرعية بإدلب محمود أبو أسد لـ سوريتنا أن الحكم الشرعي في مسألة إثبات الملكية والحقوق العينية الأخرى المتعلقة بالعقار «لا يحتاج فيها المالك إلى وثيقة أو سجل ليثبت ملكيته، وإنما يكفيه شاهدان لإثبات ملكيته أو شاهد وقيامه بحلف يمين، لكن المشكلة في عدالة الشهود، فشرعاً يجب تعديل الشهود حتى يقبل القاضي شهادتهم، والتعديل أن يشهد اثنان من الموثوق بهم على صدق الشاهد وصلاحه والتزامه بأمور دينه والاستقامة».

آلية المحاكم الشرعية في إثبات الملكية

وأضاف أبو أسد «في الواقع تتجاهل المحاكم الشرعية مسألة تعديل الشهود، وهذا القصور يسمح بأن يشهد غير الموثوق بهم، وبالتالي تكون شهادة هؤلاء وسيلة لضياع الحق، وخاصة عندما يتمكن المدعي من شراء مثل هؤلاء ضعيفي الإيمان».

وهنا بات الأهالي في مناطق المعارضة بإدلب، يتساءلون حول كيفية فصل المحاكم الشرعية في قضايا إثبات الملكية، وما دور السجلات العقارية في ذلك، وهنا أوضح أبو أسد «إذا رجعنا إلى الأصل الشرعي، فإن قيود السجل العقاري لا تتعدّى كونها قرينة تحتاج إلى تأييدها بشهادة شاهد على الأقل، ويمين المدعي للاطمئنان إلى صحة ما تضمنتها من معلومات، أما في الواقع الفعلي فإن المحاكم الشرعية لا تتقيد بطرق الإثبات الشرعية، بل تعتمد غالباً على وسائل الإثبات القانونية الموجودة في السجلات العقارية، نتيجة جهل العاملين في تلك المحاكم بطرق الإثبات الشرعية، وخاصة أن أغلبهم تمرّس لدى محاكم النظام سابقاً، وبالتالي ينحازون في أحكامهم إلى القانون الوضعي».

تلف السجلات يؤدي لضياع الحقوق

أما عضو تجمع المحامين السورين الأحرار، المحامي حسام السرحان فقد قال لـ سوريتنا: «إن وثائق السجلات العقارية مهمة للغاية؛ فعندما لا يملك الشخص أي مستند، أو يكون المالك الحقيقي غائباً بسبب وفاة أو سفر، يتم اللجوء إلى وثائق السجل العقاري، ولكن في حال تعرض السجلات العقارية للتلف فهنا يضيع حقُّ الشخص، والأمر ذاته في حال لم يحتفظ الشخص بسند ملكية، ويكون في الأصل هناك نزاع لجهة الملكية، وهذا يؤدّي في غالب الأحيان إلى وقوع كثير من الجرائم والنزاعات التي قد تهدِّد المجتمع بسبب عدم توفر وثائق إثبات الملكية».

مشروع التوثيق الوطني

ولتلافي مشكلة احتمال تعرُّض السجلات العقارية للتلف في أية لحظة نتيجة قصف، أو حريق، أو أي ظرف آخر، وأكد السرحان أنهم في تجمع المحامين السوريين الأحرار «بدؤوا منذ شهر بتنفيذ مشروع التوثيق الوطني للسجلات العقارية في إدلب، حيث تم تصوير الوثائق عن طريق فريق فني تم تدريبه من قبل مختصين، كما تم تزويد الفريق بالأجهزة اللازمة بقصد تصوير السجلات كاملة وحفظها على «هاردات» خارجية، والاحتفاظ بنسخة في مكتب تجمع المحامين، واعطاء الجهات والقوى المحلية نسخة مماثلة، ولكن بعد بدء العمل بعشرة أيام قامت بعض الجهات هناك بمنع الفريق من متابعة العمل دون معرفة الأسباب».

مديرية السجل العقاري في إدلب بعد قصفها | سوريتنا

مديرية المصالح العقارية

تضم مديرية المصالح العقارية، دائرتيّ السجل العقاري والمساحة والتي تحوي على المخططات المساحية، إضافة إلى سجلات المحافظة بأكملها، وأكد مدير المصالح العقارية في إدلب أن دائرة المساحة «تغطي محافظة إدلب بشكل كامل، ولا يوجد أيّ فرع في ريف المحافظة، وفيها المخططات المساحية للمناطق النهائية والمؤقتة، حيث بلغ عدد المخططات المساحية 6500 مخطط، كما بلغ عدد التكاليف المساحية أكثر من 90 ألف تكليف».

أما دائرة السجل العقاري فهي موزَّعة في المناطق الإدارية ضمن أريحا، وجسر الشغور، وحارم، ومعرة النعمان وسراقب.

ويبلغ عدد سجلات الملكية في دائرة السجل العقاري وفروعها في المناطق الإدارية 10 آلاف سجل تقريباً، وتضمُّ هذه السجلات الملكيات العقارية العامة والخاصة، وكذلك الزراعية والأبنية الطابقية على حد سواء.

ردود من الأهالي

كان استهداف مبنى السجلات العقارية في إدلب أثار مخاوف الأهالي، وقال رضا ملندي، من أهالي مدينة إدلب لـ سوريتنا: «عندما علمت أن مديرية المصالح العقارية خرجت عن الخدمة أصبت بالصدمة، فأنا أملك عدة أراض زراعية وكنت أنوي بيعها، ولو تعرَّضت الوثائق في المديرية للتلف فسيضيع حقي، وخاصة أني فقدت الوثائق التي كانت لدي».

في حين أوضح ممدوح شيخ تلت أن القصف «يسعى متعمداً إلى استهداف البنى التحتية، وطمس هوية المدن والأهالي، واستهداف مديرية المصالح العقارية هي محاولة لتضييع حقوق الأهالي، وبث الخلافات بينهم».

أما الحاج أبو خالد سمرة فيقول «تلف السجلات العقارية سيؤدي حتماً لضياع الحقوق، خاصة في الأراضي الزراعية الخصبة، التي يطمع النظام بها مستقبلاً في حال عمل على تهجيرنا كبقية المناطق».

رداً على قرارات مديرية الصحة.. تشكيل مكتب طبي في مدينة إدلب

سوريتنا برس

أعلن مجلس محافظة إدلب الحرة، ومجلس الأعيان والبيت الإدلبي، وجمعية النهضة الإسلامية، وغرفة صناعة وتجارة إدلب وعدد من الأطباء ونشطاء مدنيون وشخصيات مستقلة من أهالي إدلب، تشكيل المكتب الطبي في مدينة إدلب، بإشراف سبعة أطباء من أكفأ أطباء المدينة وريفها.

جاء تشكيل المكتب الطبي، بعد أن أصدرت مديرية الصحة بإدلب قراراً بتغيير مدير المشفى الوطني بإدلب مأمون الضبع بشكل مفاجئ ودون توضيح الأسباب، لكن مجلس إدارة مشفى الداخلية التخصصي رفض القرار، وذلك بسبب عدم تنسيق مديرية الصحة مع مجلس إدارة المشفى المنتخب من قبل كادر المشفى والذي يعتبر ممثلاً شرعياً عنه.

ليس انشقاقاً

وقال رئيس مجلس الإدارة في البيت الإدلبي عبد اللطيف رحابي لـ سوريتنا: «إن المكتب الطبي موجود في كل مجلس محلي في الأرياف، لكنه غير موجود في مدينة إدلب لعدم وجود مجلس محلي للمدينة»، مضيفاً أن تشكيل المكتب الطبي «ليس انشقاقاً عن مديرية الصحة، لكنه تخصص واجب في مدينة إدلب».

مهام المكتب الطبي

ويعمل المكتب الطبي على الإشراف على كل المؤسسات والنقاط الصحية في مدينة إدلب فقط، كما أن للمكتب صلاحيات مطلقة في إدارة هذه المؤسسات والنقاط، ويقوم المكتب بالتنسيق والتواصل مع أي جهة كانت بما يخدم الواقع الصحي، ويأخذ المكتب دور الشريك المنفذ والمسوِّق لكل المشاريع المقدَّمة من المنظمات.

من اجتماع تشكيل مكتب إدلب الطبي | سوريتنا

وأوضح رحابي أن المكتب الطبي «سيتبع للمجلس المحلي في مدينة إدلب، والذي سيتم تشكيله قريباً، وعلى مجلس المحافظة متابعته مباشرة»، مشيراً إلى أن أسماء الأطباء السبعة الذين يضمهم المكتب «هم: حسان ربيع رئيس المكتب الذي تخلى عن المنصب مباشرة بعد تعيينه بيومين، ليحلَّ محله ملهم سفلو، وتضمن المكتب أيضاً حسام دبيس، ومأمون الضبع، وأسامة أسود، وأحمد فوجة، وبراء الزير، وعبد اللطيف يازجي».

ردُّ مديرية الصحة

وما إن تم تشكيل المكتب وتحديد أعضائه، حتى فرضت مديرية الصحة في مدينة إدلب عقوبة الإنذار بحقِّ كل العاملين في المشفى، والذين أسسوا المكتب، كما أكدت المديرية في كتاب حصلت عليه سوريتنا أن المديرية برئاسة الدكتور منذر خليل اعتبرت أن كل قرار يصدر عن الدكتور مأمون الضبع لاغياً وسوف يحاسب كل من يقوم بالعمل به.

يذكر أن سوريتنا حاولت التواصل مع الدكتور مأمون الضبع، لكنه رفض الحديث أو التصريح في الوقت الحالي، مؤجلاً ذلك حتى إشعار آخر.

من سائق تكسي إلى عدوٍ للمندوب السامي الفرنسي سلامة الأغواني: رائد المونولوج السوري

«في الثلاثينيات لعب الأغواني دوراً كبيرة في تاريخ الغناء الشبي، حيث كان زجله مكرَّساً لمقاومة الاحتلال الفرنسي، حتى إن المستعمرين الفرنسيين طاردوه ومنعوا أهازيجه الغنائية التي كانت تسجل على أسطوانات، وتابع هذا النضال في مرحلة الأربعينيات وقد اتخذ ذلك شكلاً خاصاً في فترة الحرب مع العدو الصهيوني، وأذكر أنه تحدَّث عن غارة صهيونية شنت على دمشق أواخر 1947 فأزعج حكام هذا الكيان، حتى إنهم شنوا غارة أخرى بكل وضوح رداً على ما قاله «سلامة الأغواني»، وظلت له هذه المكانة المتميزة بعد ذلك وتمثلت في الأزجال الانتقادية الاجتماعية التي كان يقدِّمها في إذاعة دمشق وفي الحفلات العامة».
من كتاب «دمشق الأسرار» للأديب السوري نصر الدين البحرة.

ياسر مرزوق

ولد سلامة بن أحمد المصري، الذي عرف فيما بعد بسلامة الأغواني، في حي القيمرية بدمشق عام 1907، وكان مولده فرحاً للعائلة، إذ أتى بعد سبع بنات لم تكتب الحياة إلا لواحدة منهن فازدان حي القيمرية بالقناديل حتى الجامع الأموي، وأقام والده حفلاً كبيراً في الجامع، إذ كان يعمل فيه بإطفاء القناديل وإشعالها.
انكب سلامة منذ صغره على قراءة الكتب التي تزخر بها مكتبة والده، والتي تشمل الفقه الاسلامي والأدب والطب العربي القديم وسير عظماء التاريخ، وتلقى علومه الأساسية في مدرسة الشيخ عيد السفرجلاني، ثم انتقل إلى مكتب عنبر، وتفتحت عيناه على أمهات الكتب في مكتبة والده، وفي سنٍّ العاشرة بدأ الأغواني بكتابة الزجل منددّاً بالاستعمار التركي وجرائمه بحقّ السوريين.
في السادسة عشرة من عمره نضجت موهبة الأغواني، فانبرى لكتابة الأزجال المعادية للمستعمر الجديد «الفرنسي»، وأصدر مجلة أسماها «الكرباج» كان غلاف العدد الأول منها يحمل صورته لنشر أزجاله فيها، وتوقفت المجلة عن الصدور بعد 70 عدداً بضغط من سلطات الاحتلال.
بعد توقف المجلة عن الصدور بحث «سلامة الأغواني» عن وسيلة جديدة لنشر أزجاله، وكان قد تعلم العزف على العود على يد الموسيقي «عزت الحلواني» وتعرف على الموسيقي «صبحي سعيد» ووجد في صياغة المونولوج أسلوباً مناسباً لإطلاق أزجاله الوطنية والاجتماعي.
عمل سلامة بعد ذلك معاوناً لسائق سيارة على خط دمشق بغداد، وتعلم خلال تلك الفترة قيادة السيارات، ونظم أشهر أزجاله بعنوان «نحنا الشوفيرية»، إلا أن حنينه للتفرغ للزجل لم يتوقف فترك العمل على السيارة، وبدأ ينظم المونولوجات المعادية للفرنسيين.
صدرت بعد ذلك البلاغات من المفوض الفرنسي في بيروت «دي مارتيل» بمنع دخول وبيع وترويج واستعمال وشراء الأسطوانة العربية رقم «177» التي تحمل تسجيلات أغلب مونولوجات الأغواني، إلا أن الأيدي بقيت تتداولها عن طريق التهريب، وفي عام 1930 نفاه مارتيل إلى العاصمة الأفغانية كابول، وبعد تسعة أشهر توسط له رئيس الجمهورية آنذاك «محمد علي العابد» لدى المفوض السامي الفرنسي ليعودَ إلى بلده بعد أن أخذ منه الفرنسيون تعهداً بعدم مهاجمتهم وكانت عودته عام 1931.
بعد عودته لم يستطع سلامة الالتزام بتعهده، فكتب مونولوجاً يهاجم فيه المجلس النيابي الصوري، الذي شكل عام 1936 فكان عقابه فورياً بإرساله إلى سجن المزة حيث تعرض للضرب والتعذيب، عندما وقّعت الحكومة السورية اتفاقية عام 1936 التي تقضي باستقلال سورية عمت الأفراح سورية وقدم «الأغواني» مونولوجين بهذه المناسبة «أهلاً برجال سورية» يرحب به بالوفد السوري الذي وقع الاتفاقية مع فرنسا والثاني «تتهني يا سورية»، لكن سلطات الاحتلال ماطلت بتنفيذ الاتفاقية فعاد «الأغواني» لمهاجمة سلطات الاستعمار، وقدم مونولوجي «كمل النقل بالزعرور» و«انتو جماعة منظومين»، فأدخل بعدهما سجن المزة للمرة الثانية، وبعد الإفراج عنه هدد بالسجن في لبنان فاضطر سلامة إلى الهروب إلى مصر ثم اليونان فالعراق.
لكن نضاله استمر من خلال المونولوج حتى الجلاء، وغنى «اليوم العيد وبكره العيد»، الذي استعرض فيه معاناة سوريا وشعبها مع الاستعمار خلال ربع قرنٍ من النضال المستمر، كما قدم مونولوجاً آخر بعنوان «ذكرى العدوان» تحدث فيه عن العدوان الفرنسي على دمشق والبرلمان في التاسع والعشرين من أيار1945.
بقي الأغواني مخلصاً للقضايا العربية وفرح أشد الفرح للوحدة مع مصر، وعندما استأثر «عبد الكريم قاسم» بحكم العراق وابتعد عن مشروع الوحدة العربية هجاه بمونولوجه الشهير «مخطئ يا عبد الكريم»، كما هجا الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عندما طالب بالصلح مع اسرائيل في عز فوران القومية العربية بمونولوج «يركب أبو رقيبه جني»، وعندما اندلعت الثورة في ظفار غنى مونولوج «يا عمان» وللبنان مونولوج «يا لبنان نحنا أخوان» وغيرها كثير.
اعتزل سلامة الأغواني الفن ولازم الاستديو الإذاعي الصغير الذي أسسه منذ العام 1970، وكان ينصرف فيه إلى تنقية أعماله الفنية الأولى التي سجلها بصوته، وتوفي في السادس من آب عام 1982 عن عمرٍ يناهز الواحدة والسبعين، دون أن يترك وريثاً له في فن المونولوج الذي غاب عن المشهد الثقافي السوري.

بعد رسائل غسان كنفاني غادة السمان تكشف عن رسائل أنسي الحاج

خلال معرض بيروت للكتاب المقام حالياً في العاصمة اللبنانية، أهدت الروائية السورية غادة السمّان إلى القرّاء كتاباً جديداً يحتوي على رسائل موجّهة إليها من الشاعر اللبناني أنسي الحاج خلال العام 1963.
وليست هذه المرّة الأولى/ فقد سبق لصاحبة «عيناك قدري» أن أفرجت عن رسائل من الكاتب والمناضل الفلسطيني غسّان كنفاني، التي لاقت استنكاراً شديداً آنذاك من قبل الصحفيين والمتابعين رداً على إظهار شخصية كنفاني كعاشق مهزوم! والغريب في الرسائل الجديدة الموجّهة من الشاعر اللبناني أنسي الحاج، الذي يعتبر من أشدّ المحدّثين في الشعر العربي منذ ظهور مجموعته «الرسولة بضفائرها الطويلة حتى الينابيع»، هو أنّ أنسي، الذي توفي عام 2014، لم يأت على ذكر غادة السمّان في متابعاته الصحفيّة ولا حتّى في حواراته ولا حتّى لأصدقائه المقرّبين منه، بينما تقول السمّان في مقدمة الرسائل المنشورة:
«لم أكتب لأنسي أي رسالة، فقد كنا نلتقي كلّ يوم تقريباً في مقهى الهورس شو – الحمرا، أو مقهى الـ دولتشي فيتا DULTCHI VITA والديبلومات – الروشة أو مقهى الأنكل سام UNCLE SAM، وهذه المقاهي قد انقرضت اليوم».
وذهب أغلب النقّاد إلى أنّ الرسائل الغرامية تفصح عن حب جارف، ومن ثم يخبو بشكل فجائي على مدار تسع رسائل موجّهة من الشاعر إلى الروائية غادة السمّان.

«مُذ لم أمت» شهادة المنفى والدم

صدر للشاعر الفلسطيني السوريّ رامي العاشق، ضمن سلسلة «شهادات سوريّة» التي يصدرها دار «بيت المواطن» في بيروت، ديوان «مذ لم أمت»، وجاء ديوان العاشق الرقم 21 من سلسلة الشهادات الصادرة عن الدار.
وتعتمد النصوص داخل الكتاب على طريقة السرد المفتوح واعتبار المونولوج السمة الرئيسيّة للنصوص التي بلغ عددها ضمن الكتاب 17 مونولوجاً، ويعمد العاشق إلى تجريد الألم، ألم أن تكون فلسطينياً وشخصاً بلا وطن عاش في سوريا وفق منظور مطارات اللجوء الأوروبيّة.
والنصوص المنشورة ضمن الكتاب سبق أن تمّ نشر معظمها في الصحف العربيّة، كما أن منها ما تُرجم إلى مختلف اللغات.
يعتبر ديوان رامي العاشق، الذي ولد في الإمارات، وغادرها بعمر العامين إلى سوريا، مخيم اليرموك تحديداً عام 1989، سيرة للدم والتشرُّد السوري الفلسطيني، ضمن نصوص قصيرة مشغولة بنحتٍ شعري بديع.

محمد جمال باروت: التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية

يقدم الباحث السوري محمد جمال باروت في كتابه «التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية»، مرجعاً شاملاً عن التكون الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للجزيرة السورية باعتبارها جزءاً من الإقليم التاريخي للجزيرة الفراتية، وهو يتعقب هذه المنطقة بقبائلها وعشائرها وطوائفها وتحالفاتها وانفكاك هذه التحالفات، والهجرات إليها، والصراعات التي نشبت فيها بين القبائل المختلفة أو بين أبناء الديانات المتنافسة، والموازين الديمغرافية التي استقرت عليها.

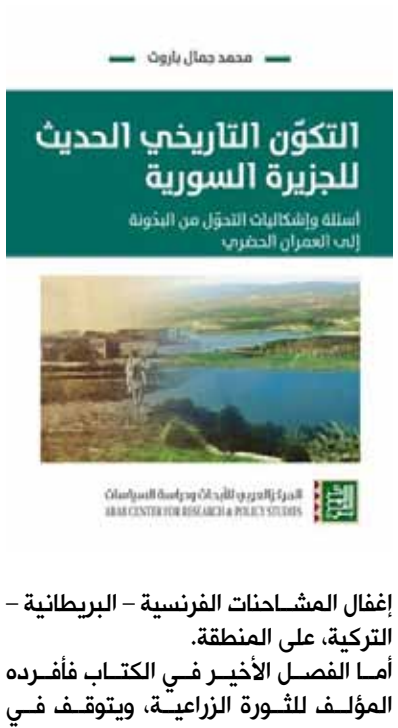

يغوص الكتاب في المصالح المتنافرة التي تحكّمت بهذه المنطقة، ولا سيما مصالح تركيا وفرنسا وبريطانيا، والتي كان لها شأن في عملية رسم الحدود والفرز السكاني، وإشعال النزاعات المسلحة بين الأكراد والسريان والأشوريين وغيرهم من الأقوام النازلة في الجزيرة الفراتية.
ويقصد الباحث بالجزيرة السورية في هذا الكتاب، ما كان يشكل من الناحية المجالية البشرية جزءاً من «ديار ربيعة» في إقليم بلاد الجزيرة التاريخي أو ما أطلق عليه الخبراء والإداريون الفرنسيون في مرحلة الانتداب الفرنسي اسم «الجزيرة العليا» أو ما يعنيه اليوم المفهوم الإداري لمحافظة الحسكة في التقسيمات الإدارية السورية، وتشمل الرقة والحسكة ودير الزور كجزء من الجزيرة الفراتية الكبرى التي كانت تضم أراضي من تركيا والعراق، قبل التواطؤ الفرنسي التركي على تقسيمها بين ثلاث دول إثر معاهدة لوزان عام 1923.
يقول باروت: «إن ثمة عقبات واجهته في إعداده كتابه، منها: محدودية الدراسات والبحوث المتعلقة بتاريخ المنطقة، مما اضطره للجوء إلى حزمة واسعة من المراجع والوثائق والمذكرات، وسدّ الثغرة بالعودة إلى وثائق الجريدة الرسمية والمداولات البرلمانية، إضافة إلى القيام بعملية إعادة البناء التاريخية للأحداث والاتجاهات، ولاسيما أنه يناقش مسائل حساسة وأساسية، مثل الهجرات وبناء العمران البشري والحضري في الجزيرة، بعد طول اندثار وخراب».
يقدم باروت في كتابه تأريخاً لجغرافيا الإقليم محدداً مفهوم الجزيرة وحدودها ومجالها البشري والتغيرات التي طرأت على جغرافيّتها حتى الانتداب الفرنسي، كما يتحدّث بإسهاب عن تاريخ الهجرات والأعمار في الجزيرة، والأسماء التي أطلقت عليها، كأسماء: سوريا بريتا بالسريانية، وآرام النهرين في الآرامية والسريانية القديمة، وسوريا جويتا في النصوص اليونانية، وميزوبوتاميا عند الإغريق.
ويبحث باروت في الموجات البشرية المتنوّعة والمتتابعة من فارسية وآسيوية وعربية، وعربية - كردية وأرمنية وتركمانية إلى سريان، ويهود، ووثنيين، ويزيديين، وزرادشتيين هبطوا إلى الجزيرة الفراتية وتفاعلوا فيها.
كما يتوجه الكتاب إلى دراسة ردة الفعل على هذه الهجرات، عبر تعيينها في مقاربة «قلق الحركة الوطنية من موجات الهجرة»، كما يتناول قضية إعمار الجزيرة، في مرحلة الانتداب الفرنسي بالهجرات الكردية والسريانية، ثم الهجرة الآشورية، ومشروع الكيان الكردي – الكلدو – آشوري – البدوي في الجزيرة، والدور الفرنسي فيها، ثم يسرد التسلسل التاريخي للأحداث التي شكلت الجزيرة، وصولاً للجلاء، دون إغفال المشاحنات الفرنسية – البريطانية – التركية، على المنطقة.
أما الفصل الأخير في الكتاب فأفرده المؤلف للثورة الزراعية، ويتوقف في الفصل الحادي عشر عند «مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في سوريا: مشاريع الجزيرة وجونستون وتحويل نهر الأردن». حيث استقدمت الحكومة السورية بعد سيطرتها الإدارية - السياسية من الانتداب الفرنسي العام 44، بعثة زراعية أميركية لدراسة الوضع الزراعي للبلاد، فثار اللعاب الأميركي بطرح مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في الجزيرة.
ويختم باروت عمله بالقول: «يضع هذا الكتاب نفسه في حقل المكتبة التاريخية السورية، أو إستوريوغرافيا التاريخ السوري الحديث، لكن في ضوء المقاربة التاريخية في المناهج الحديثة التي تتسم بهضم معطيات العلوم الاجتماعية والإنسانية كافة في حقل ممارسة التاريخ أو إنتاج المعرفة التاريخية في موضوع مميز لتاريخ العمران هو عمران الجزيرة السورية».

«لا معلقين ولا مطلقين»
السوريون في اليونان: البحر من ورائهم وأوروبا أوصدت أبوابها

مع انسـداد الأفق أمام أي حل لقضية اللاجئين السـوريين في اليونان، يرى أبو سليمان، أن الموت تحت القصف «أرحم ما تُرك لأهل سوريا من خيارات داخل بلادهم وخارجها».

ألمانياً - محمد الشيخ علي

مكان اقامة أبي سليمان الدرعاوي في العاصمة اليونانية أثينا | سوريتنا

يعاني أبو سليمان مع الآلاف من السوريين العالقين منذ 11 شـهراً فـي اليونان، من أوضـاع إنسـانية غاية فـي الصعوبة، بعد تحوُّل المخيمات، وربما البلاد، برمتها إلى مركز اعتقـال كبير، نتيجـة تفعيل الاتفاق التركـي – الأوروبـي بشـأن إعـادة جميع اللاجئين الجدد، الذيـن يصلون من تركيا إلـى الجـزر اليونانية اعتباراً من العشـرين آذار 2016، قبل أن تتحوَّل إلى العمل على إبقائهم فـي اليونان، دون أيـة حقوق مع إلزامهم بدفع الضرائب.

يروي أبـو سـليمان، القادم مـن محافظة درعا، لـ سوريتنا قصته، التي بدأت بوصوله مع زوجته إلى الأراضي اليونانية قبيل دخول الاتفاق حيـز التنفيذ، فحطـت بهم الرحال في مخيم موريا، المحاط بجدران إسمنتية، واحتُجزوا بداخله مع مئات غيرهم، ويفتقر المخيم للرعاية الطبيـة والتجهيزات، وفقاً لما تحدَّث به.

ما تخشـاه العائلـة أن تمنحهـم الحكومة اليونانية حقّ اللجوء على أراضيها، بعد أن نقـل مع زوجته الحامل وابن عمه إلى غرفة صغيـرة في مخيـم إليوناس، وهـو مجمع سـكني مؤقت أقامته المفوضية السـامية للأمم المتحدة لشـؤون اللاجئين في أثينا، بعـد أن أعطوه موعداً لاسـتكمال إجراءاته في 9 / 1 / 2017.

وتقطّعـت السـبل بالعائلـة فـي المنطقة الصناعيـة غـرب العاصمـة اليونانية، بعد رحلة البحث عـن ملجأ، حتى بدؤوا يفكرون بالعـودة إلـى سـوريا، إلّا أن التفكير بهذا الحلّ أصبح ترفاً بالنسـبة للسـوريين، على حدِّ قوله.

وتمنـع الكثير مـن دول الاتحـاد الأوروبي السـوريين من العودة إلى سوريا، في حين يُعطى اللاجئ الأفغاني، على سبيل المثال، 500 يورو، وحجزُ الطائرة.

إسـماعيل، شاب سـوري وصل إلى اليونان في آذار الماضـي، أنقذته اعتصامات رفاقه لأربعة أشـهر من الترحيل إلى تركيا، ليتم نقله إلـى العاصمة أثينا، وهنـا بدأت رحلة عـذاب لـم يتوقعهـا، والتـي كانـت أولى عواقبهـا النـوم فـي محطـات القطـارات والحدائـق، إلـى أن دخل متسـللاً إلى أحد «الكامبات».

يقـول إسـماعيل إنـه شـرح لموظفـة في منظمة الأمم المتحدة، وضعه، فمنح بعدها سكناً في مركز لإيواء اللاجئين، دون تأمين صحي أو عمل أو دورات في اللغة.

واختصـر إسـماعيل واقـع السـوريين في اليونـان، والمفتـرض أنهم لاجئـون لهم الحـقُّ بالعيش ضمـن مخيمـات، إلّا أنها لا تتوفـر أيضاً، معتبراً أن السـوري هنا «لا معلق ولا مطلق».

وكان الاتحـاد الأوربـي قسّـم اللاجئيـن الواصليـن إلى اليونان قبـل دخول الاتفاق الأوربـي – التركـي حيـز التنفيـذ لثـلاث مجموعات:

- المجموعـة الأولـى: يتمُّ منحهـا اللجوء لثلاث سـنوات في اليونان، ويخصص لهم راتب وسكن ورعاية صحية وتعليم.
- المجموعـة الثانية: يتم نقلهـا إلى دول أوربية ضمن اتفاقية دبلن.
- المجموعـة الثالثة: توزع على دول أوربية في إطار برنامج إعادة توزيع اللاجئين.

يشار إلى أن اللاجئين السوريين، يشكلون النسـبة الأكبر من اللاجئيـن في اليونان، وتصل نسـبتهم إلى 54 ٪ من حوالي 50 ألف لاجئ، وأغلبهم مـن العائلات العالقة في هـذا البلـد، كونهـا غير قـادرة على التحرك سيراً على الأقدام نحو دول أوربية أخرى.

المحاكمة العقلية والتفكير المنطقي تعزيز النمو المعرفي والإبداعي للأطفال

سوريتنا برس

تشـكل مرحلة الطفولة والعوامل المؤثرة فيها، الدعامة الأساسية للإنسان بحيـث يكـوِّن الفرد الراشـد محصلةً لتلـك المؤثرات على اختـلاف أنواعها «نفسية وخلقية وعقلية وجسمية»، وعلى الرغم من أن هذا الموضوع شكل ميداناً واسـعاً لدارسـي علم النفس والأطباء والإخصائيين الاجتماعيين، إلا أن فكـرة تنميـة المحاكمـة العقلية عند الطفل ووضعه على مسـار التفكير المنطقي، بقيت على هامش الدراسات باللغة العربية.

سوريتنا برس

المحاكمـة العقليـة هـي إحـدى مظاهر الشـخصية والمنطقيـة لعالَـم الكبـار، وتتكـون من خلالها لدى الشـخص أولى مبادئ التعبير عن الرأي ونقد الذات ونقد الآخرين، وفي نهايتها يتخلص الطفل من التبعية العمياء لآراء الراشدين وأفكارهم، ويكوِّن لنفسه منطقاً خاصاً، وتتبلور عنده المبـادئ والأفكار الخاصة بـه، حيث يبدأ بتشـذيب كل ما يسـمعه أو يراه، لينتقي منها مثله العليا.

والاتجاه نحو المحاكمة العقلية المنطقية لدى الطفـل يعتبر الأبرز فـي ميدان علم النفس حالياً، وهو الذي يمنح الطفل ما اصطلـح علـى تسـميته بالتفكير الجيد الذي يجمع بين مكونيه التفكير الناقـد والتفكيـر الإبداعـي، ومـن الممكـن للمدرسـة والأسـرة العمل على تعزيز المحاكمـة العقلية للطفل من خلال ما يلي:

- طرح الأسئلة والمسائل بحيث تجعل الأطفـال يفكـرون دون أن نلزمهـم بالتفكيـر بالطريقة ذاتهـا التي نفكر فيها نحن.
- التأكيـد علـى أهمية جميـع أنماط الذكاء البشـري الرياضي والموسيقي والاجتماعي واللغـوي، وتجنب الحكم على الأطفال اسـتناداً إلـى مقدرتهم على الحفـظ والترديد بـدون معرفة للمعنى.
- التأكيـد علـى أن النمـوذج الجيـد الوحيـد للتفكير هـو النموذج العلمي ومحاولة إيجـاد تبريرات علمية لخيال الطفل.
- السـعي إلى أن يأخذ التعليم شـكل الحكاية من حيث إن الإنسان بطبيعته يميل إلى السـرد أكثر مـن ميله إلى قراءة دفتر الحسابات.
- الابتعـاد قـدر الإمـكان عـن إجبار الطفـل علـى نشـاطات إبداعيـة لا يرغب بها كالرسـم مثلاً علـى اعتبار أن الإبـداع لا يعلّـم، بـل بإمكاننا أن نحفزه عند الأطفال ونوجد لهم البيئة والمنـاخ الملائم، ونتـرك لهم حرية الاختيار كاملة.
- الاعتمـاد علـى مبدأ إثارة الأسـئلة بدل تكرار شـرح الفكرة، من حيث إن السؤال يثير الذاكرة.

مبادرة لتشجيع أطفال ريفي حماه وإدلب للالتحاق بالمدرسة

ورشة خياطة اللباس المدرسي في ريف حماة | سوريتنا

سوريتنا برس

أطلقت مؤسسة بسمة طفل مشروع يهدف إلى تأمين اللباس المدرسـي لطلاب الحلقة الأولى، وبدأ المشـروع في مدرسـة «عنقاء» الثورة في بلـدة كفرزيتـا بريف حمـاه الشـمالي كمرحلة أولى، ليغطي بعدها مختلف مناطق ريف حماة.

وقـال علـي الأحمـد، إعلامي في ريـف حماه الشمالي لـ سوريتنا: «إن المشروع انطلق من ضرورة دعم الأطفـال الراغبين في الانضمام إلـى المدارس، إذ يهتم المشـروع في تأمين اللباس خلال العام الحالي، وساهم في دعمه مجلس محافظة حماه الحرة».

الكحلي بدل الأزرق

وكان معروفٌ سابقاً أن اللون المتعارف عليه لدى أطفال المرحلة الأولى هو اللون الأزرق، لكن تم تغييره إلى اللون الكحلي فقط، في حين أن المريول هو نفسه القديم.

ويعتـزم المشـروع تجهيز 12 ألـف مريول مدرسـي لطـلاب الحلقة الأولـى، وتم حتى الآن تجهيز 7000 مريول وتوزيعهم.

يقول عضـو المكتب التنفيـذي في مجلس محافظـة حمـاه الحـرة همـام الشـامي لـ سوريتنا «إنه سيتمّ توزيع اللباس المدرسي عن طريـق مديرية التربية التابعة للحكومة السورية المؤقتة، التي ستوزِّع اللباس على مدارسها في أرياف حماة الشمالي والشرقي والغربـي، وريف إدلب الجنوبـي والمخيمات الموجودة في جميع تلك المناطق».

محاولة تشجيع

وتعدُّ هذه المبادرة محاولة لتشجيع الطلاب على العودة إلى مدارسـهم، نظـراً لدورهم فـي بنـاء المسـتقبل، ولاسـيما أن قطـاع التعليـم في تلـك المناطق مهدَّد بشـكل كبيـر؛ فالنظام يسـتهدف بشـكل مباشـر المدارس، ما دفع الأهالـي إلى منع أبنائهم من التوجه إلى المدارس.

وأوضح الإعلامي الأحمد أن مجرد الذهاب إلى المدرسـة «هو مجازفة بحدِّ ذاتها؛ فعشـرات الأطفال خلال الشـهر الماضـي كانوا ضحايا قصـف الطيـران الروسـي؛ وهـذه المبـادرة محاولة لتشـجيعهم، والطفل كما هو معروف يفرح بأي تغيُّر إيجابي يحصل حوله».

من ذاكرة الضيعة
«الجرنة» أكلة شعبية لا يعرفها إلا أهالي كفرنبل

لا مسافات تفصل «حاس ترحب بكم» عن «كفرنبل تشكر زيارتكم»، إلّا أن الأخيرة لها خاصية مختلفة قليلاً، في ريف إدلب الجنوبي يتفرّد أهالي مدينة كفرنبل بأكلة شعبية عمرها عشرات السنين، تجمع الفقير والميسور، الصغير والكبير، حول مائدة حجرية، مغمّسة بالزيت بالبلدي.

كفرنبل - سعد محمد

«الجرنة»، بدأ أهالي كفرنبل بالتعرّف على هذه الأكلة، في أراضي التين والزيتون، قبل أكثر من 100 عام، تماشياً مع الوضع المعيشي السيء آنذاك.

تتكوّن هذه الأكلة من «البندورة، الفليفلة الخضراء، البصل اليابس، الملح، الفلفل الأحمر والزيت البلدي»، وعلى الرغم من بساطة المكوّنات، إلّا أن تحضيرها يتمّ بطريقة تقليدية مميزة.

لا يعرف أهالي سوريا هذه الأكلة، حتى إن القرى الملاصقة لكفرنبل لا يعرفونها، ومنْ عرفها سمع عنها من أهالي كفرنبل، لكنّ قلّة منهم من صار يصنعها في بيته.

يقول الحاج قدور الحروب، أحد هالي مدينة كفرنبل: «أتذكر أني أكلتُها أول مرة عام 1955، في أرض التين، تحت شجرة كبيرة. نحنُ في كفرنبل نصنعها في حجر صوّان أسود، حيث نقوم أولاً بتقطيع البصل ودقّه بيد من حجر تأتي مع الجرن، وكذلك البندورة والفليفلة، وبعد أن تصبح كلها فوق بعضها البعض نضع الملح والفلفل الأحمر وندقّها مرّة أخرى لتصبح جاهزة، نضع الزيت ونأكل».

لا يخلو بيت في كفرنبل من حجر الجرنة، الذي تصنّع فيه الأكلة، والتي أخذت اسمها من حجرها، وقبل عشرات السنين اعتاد أهالي المدينة أن يشتروا الحجر من عدّة أشخاص، أحدهم إبراهيم الخضر، الذي يعرف باسم «برهو اليحيى».

يقول حفيده إبراهيم «جدي الآن قارب على التسعين من عمره، ومنذ كنّا أطفالاً كنّا نراه منهمكاً بصناعة الحجر ليبيعها للناس، خاصةً أنها مطلوبة بشكل كبير، كان جدّي يذهب إلى الأراضي الزراعية ويبحث عن أحجار تصلح لتكون حجر جرنة، وأمام الدار يقوم بدقّها بإزميل حديدي، حيث يقوم بتجويرها لتصبح جاهزة للاستعمال، ويصنع لها يدٌ للدقّ. كان جدّي يصنع أسبوعياً قرابة ثلاث قطع منها، وتُباع بشكل سريع، حتى إن أغلب الناس تطلبها قبل أن يشرع بصناعتها».

ومع مرور الأيام، أصبح حجر الجرن يُصنع في ورش الحجر الكبيرة، بطرائق مزخرفة، وبأسعار عادية، إلا أن أهالي المدينة يعتبرون هذه الأحجار تجارية ويفضّلون شراءَها من بعض الأشخاص الذين يتقنون صناعتها يدوياً.

تذهب معهم أينما سكنوا

ولأن أكثر من 8 آلاف من أهالي المدينة كانوا يسكنون في محافظات دمشق وحلب وحمص وغيرها، كان من الطبيعي أن يأخذوا معهم الحجر الذي تُدقُّ فيه الأكلة أينما سكنوا.

يقول أبو محمد، الذي كان يسكن في حيّ القدم بدمشق: «عندما يكون طعامنا جرنة لا يمكن أن يقول أحد من أولادي «لستُ جائعاً»، عندما سكنتُ في الشام أتيت بالجرنة من كفرنبل، وعندما كنّا نأكلها يجتمع الجيران من درعا وحمص وحتى أدالبة، ويأكلون منها بشراهة، لا يعرفها أحد أبداً، أتذكر أنه ذات مرّة، صنعناها في ساحة الحارة وأكلنا جميعاً، وشرحتُ لهم عنها واحداً واحداً».

يعتبر حجر هذه الأكلة من أثاث المنزل، كما يقول أبو حميد، من أهالي كفرنبل، والذي تابع في حديثه لـ سوريتنا: «عندما تزوّجتُ قبل 20 عاماً، وخلال الأسبوع الأول اشتريتُ الحجر من أحد الأشخاص الذين يصنعونها، وهي حتى اليوم موجودة عندي، وبمعدّل مرة كل عشرة أيام نأكلها».

أكلة الشتاء والصيف

لا يوجد وقت محدد لتحضير هذه الأكلة؛ فهي معشوقة الناس في كفرنبل بكل الفصول بحسب محمود، الذي روى كيف أن لهذه الأكلة خصوصية ربما لا يعرفها الكثيرون: «تعتبر أكلة الجرنة أكلة مقدّسة لدينا في كفرنبل، قداستها تُلتَمس من كون الرجال يكونون شركاء في تحضيرها، فمثلما نعرف أن للمرأة دورها في المطبخ، وقد يمتنع الكثير من الرجال عن تحضير الطعام في البيت لأن زوجاتهم تتولى ذلك، أما الجرنة، فلا يقتصر تحضيرها على النساء، بل على العكس تماماً للرجال حبّ وشغف في تحضيرها، في البيت وفي الأراضي الزراعية».

يتابع محمود: «تقريباً 70 ٪ من مزارعي المدينة لديهم جرن في الأرض وجرن البيت، حتى إننا نأكلها مع اللحمة المشوية في حقول التين والزيتون، وفي البيت أحياناً.

تطوّرت هذه الأكلة مع مرور الأيام

«تبدو للناظر لها أكلة بسيطة، إلّا أنها شهية بكل المقاييس»، والكلام للحاجة أم سعيد، التي أوضحت أن هذه الأكلة «أكلة كلّ الأجيال»، وتابعت: «عندما يأتي أولاد أولادي يصرّون عليّ أن أحضّر لهم الجرنة، هم يقولون: إنّ تحضيري لها أفضل من تحضير أمهم».

وتضيف «تبدو الأكلة أشهى عندما تُؤكل بخبز التنور، وتغمّس بالزيت، وتكون حادّة، وكي لا يشعر الأولاد بحرارتها يجب تقطيع الخيار ووضعه إلى جانب الطفل، كلما أكل لقمة من هذه الأكلة يأخذ قطعة خيار». وتختتم ضاحكة «جيل هالأيام ما بيهتمّ متل جلينا».

مكوناتها: البندورة، الفليفلة الخضراء، البصل اليابس، الملح، الفلفل الأحمر والزيت البلدي، ومؤخراً أضيف لها الباذنجان المشوي

ومن ذكريات الأكلة، يروي وسيم أنّ جدّه ابن التسعين عاماً تحدّث لهم مرّة أنه عندما كانَ صغيراً كان أهله يصنعون الجرنة، ما يدلّ على أن عمرها أكثر من مئة عام، وتابع وسيم: جدّي أخبرنا أن أمه كانت تضع قليلاً من الماء فوق الأكلة ليصبح فيها مرقة ليأكل الجميع لأن الفقر آنذاك كان يقف عائقاً أمام أي أكلة.

رفاهية الباذنجان

طوّر أهالي كفرنبل هذه الأكلة مع مرور الأيام، وأصبح يضاف لها الباذنجان المشوي، إذا يقوم الأهالي بشواء قطعتين منه على الأكل وبعدها يُدقّ في الجرنة، لكن يجب أن يكون طعم البندورة والزيت والبصل أكثر من طعم الباذنجان في الطبق الواحد.

الحاج قنبر

يرتبط اسم المكان بشخص، وقد يرتبط التاريخ أيضاً، إلا أن الأمر مختلف في كفرنبل التي يرتبط فيها اسم الأشخاص بالأكلة، أبو مصطفى، أو «قنبر» كما يعرفونه، ابن الـ 87 عاماً يرتبط اسمه بهذه الأكلة، ويلقّب أيضاً بالفلاح الأول، كما يرى الكثير من أهالي المدينة أنه معلّم في تحضير هذه الأكلة.

يتحدّث الحاج أبو صطيف لـ سوريتنا: «أثناء قطاف التين أو الزيتون أصنع الجرنة لأولاد أولادي تحت الشجرة، يقولون: إن تحضيري لها جيد جداً، لا أعرف كم مرّة أكلتها، إلّا أنني أعتقد أنها من أطيب الأكلات».

ويتابع: تأتي قيمتها في كفرنبل من بساطة تحضيرها ورخص الأنواع التي تتكوّن منها، فالزيت متوفر في كفرنبل، والبندورة والبصل، ويناسب جميع الناس الفقير منهم والغني.

لينا.. صوت من فسط حلب المحاصرة

أبو النجم حيلا

عندما شاهدت على تويتر فيديو لفتاة سورية تجعل من صفحتها الشخصية منصة إعلامية لتشرح باللغة الإنكليزية الأوضاع في حلب موجهة كلامها للمتابع الغربي وبطريقة أنيقة وبسيطة وغير متكلفة أو محابية لأي توجه غربي وبتسميات واضحة لما يجري هناك، لم أكن أعرف حينها أن هذه الناشطة الإعلامية تجلس في قلب الحصار أو في «فسط حلب كما يقال في اللهجة الحلبية» وتغريداتها كانت تخرج من حلب الشرقية التي تشنُّ روسيا عليها أعتى حملة عسكرية بهدف تكرار مأساة غروزني بالنسخة السورية.

كان ذلك في الفيديو الذي ظهرت فيه لينا الشامي من قلب الحصار تصور القصف المباشر بأصوات الرعب الحقيقي دون أن يرف لها جفن، ثابتة رغم القصف وتضييق الحصار عليهم.

تكرر ظهورها اليومي في فيديوهات شرحت في بعضها عبر قصص لمعاناة المدنيين في الحصار مزوّدة فيديوهاتها بصور توضيحية وشروح كتابية لما تتكلم عنه.

وقد زاد عدد متابعيها من الصحفيين والمتابعين الغربيين نتيجة قلة من يرسل الأحداث من داخل حلب، حتى باتت كبرى القنوات الإخبارية الغربية مثل الـ «سي إن إن CNN » تتواصل معها لتضعهم في صورة الوضع من داخل الحصار حيث لا وجود لأي صحفي غربي ينقل ما يجري على الأرض، وذلك نتيجة أسباب عديدة، أهمها: منع عدد من الفصائل دخول الصحفيين الأجانب من دخول المناطق المحررة بحجة أنهم يتجسسون على عمل الفصائل ويعطون إحداثيات المواقع للأعداء بهدف قصفها، وكأن الأعداء بحاجة إلى كاميرات الصحفيين وهم يملكون الأقمار الصناعية التجسسية القادرة على تصوير حتى لوحة السيارة في الشارع الذي يريدون.

في المقابل ترى أن النظام قد شرّع أبوابه للصحفيين الغربيين على اختلاف جنسياتهم، فأصبحوا يبثون تقاريرهم التي تمثّل وجهة نظر النظام وروايته أكثر مما تمثّل الرواية الحقيقية لما يجري، والبارحة مثلاً قامت القناة الألمانية الأولى وهي المملوكة من الحكومة الألمانية ببث تقرير من المناطق التي سيطر عليها النظام في حملته الأخيرة «الشعار والميسّر» في حلب الشرقية، فكان التقرير يقول إن الجهاديين هم من كانوا يحاصرون السكان المدنيين ويمنعونهم من الخروج وقد قام هؤلاء الجهاديون بالاحتماء بالمدنيين وجعلوهم دروعاً بشرية لهم، وقد أجرت عن ذلك عدداً من المقابلات من أشخاص من مدينة حلب من بينهم طفلٍ صغير قال: «إن الإرهابيين جعلونا دروعاً بشرية»، وهذا نتيجة رعاية الأجهزة الأمنية المرافقة للصحفيين والتي تؤمّن لهم الحماية؛ فكيف لطفل لم يتجاوز السادسة أن يعرف معنى «الدروع البشرية»،

لم تكن لينا أوّل من قرر إيصال الصوت للمتابع الغربي فقد سبقتها الطفلة «بانة العابد» التي أصبحت تنقل من بيتها أخبار حلب بمساعدة أمها، وذلك بصورة بريئة ومؤثرة تسلط فيها الضوء على الوضع الإنساني أكثر من تسليطه الوضع الميداني، وقد أصبح للطفلة بانا متابعون كثر وبَنَت صداقات مع مشاهير مثل مؤلفة كتاب هاري بوتر الشهيرة، وكانت بانا قد غرّدت منذ أيام بعد أن دخل النظام حيّها الذي قصف فيه بيتها «لقد دخل الجيش وأظن أنه سوف يتم اعتقالنا وداعاً»، وبعدها تم توقيف حسابها الذي قام تويتر بتوثيقه بالعلامة الزرقاء، قبل أن تعاود النشر من جديد بعد انتقالها إلى مكان أكثر أمناً.

زين الشام تعرض «قيامة حلب» عبر الشاشات

سوريتنا برس

بدأت الناشطة السورية زين الشام، ببثّ مقاطع فيديو من مدينتها حلب التي تتدمّر وتعاني الأمرّين في الوقت الرّاهن إثر القصف المتواصل وشحّ المواد الطبيّة والغذائية وسط صمتٍ دوليّ.

وارتأت الناشطة التي لم يسبق لها أن عملت في مجال الإعلام والصحافة، إنما تعمل في المجال الإغاثي والعمل الطبي الميداني، أن توصِل اليوميّات العادية لمدينتها حلب، وتسرد عبر الفيديو مآسيها، وتوثّق أفعالها ونشاطاتها اليوميّة البسيطة ضمن إطار الفيديو الذاتيّ، لنبصر بين ثنايا المقاطع، التي تمّ عرض أغلبها عبر شاشة قناة NBC الأميركية، الخبرَ اليقين عن حلب ومعاناة مواطنيها.

وقالت زين في حديثٍ خاص لسوريتنا» ما دفعني إلى تسجيل يومياتنا أننا كثيراً ما نسمع بالآلام والأوضاع المأساوية، ولكن عندما يقوم مدني بالحديث بشكل واقعي من شوارع حلب، يكون الأمر مختلفاً أكثر من سماع الخبر عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي»، وتتابع «أقوم بتصوير مقاطع الفيديو عن طريق كاميرا هاتفي الجوّال، وبمساعدة الأصدقاء حولي، وأحياناً أقوم بذلك باستخدام تقنية السيلفي، ولكن على الدوام أعاني من المونتاج أو انقطاع الكهرباء وانتهاء شحن الهاتف».

«يوم القيامة في حلب»، هكذا تصف زين الشام مشهد فرارها من منزلها إثر تعرّضه للقصف، يذكر أنّ المقاطع التي يتمّ بثّها هي حالة خبريّة توثيقيّة، لإيصال معاناة مدينة حلب إلى المُشاهد الغربي بطريقةٍ غير تقليديّة ومبتكَرَة.

«سوريا المكان» في السينما الشبابية

جوان تتر

غدت السينما السورية الشبابية التي تم إنتاجها في السنوات الأخيرة أمراً لافتاً، ولكن ثمة ما هو مخفيٌ حتّى الآن، فهو الحلقة المفقودة في معظم الأفلام القصيرة والطويلة التي أنتجها سينمائيون شباب بعد قيام الثورة السورية.

سوريا كمكانٍ، يمرُّ بأحداث تحفر آثاراً واضحة كل يوم قد لا تمحى أبداً، وهو عنصر أساسٌ وفعّال في الذاكرة السورية في السنوات السابقة، فهل تمكّنت هذه الأفلام من ملامسته فعلياً أو أنها تلك خاضت تجربة الإحساس بالمكان عن بعد وحسب؟

لا يمكن حصر الجواب، أو الإحاطة به، فمعظم الأفلام تدنو أكثر من الحالة الإنسانية المرتبطة بالأشخاص، وتدور حول محور الإنسان فقط، دون الاهتمام للمكان كفاعل رئيس سبّب الذكريات والآلام التي يتمّ تداول فيّ أيّ فيلم سينمائي، والحال هذه فإنّ الحركة السينمائية الشبابيّة لاقت حركة نشيطة خلال السنوات الخمس الماضية، وعلى اختلاف الأدوات المستعملة، بدائيتها أو تطوّرها، وقد صنع الشباب السوري أفلاماً عدّة وعُرض معظمها في صالات السينما الأوروبيّة، ليؤخَذ الفيلم على محمل المكان الذي تمّ تدميره بالكامل من قبل المتنازعين في الميدان السوري، ولكن هو حيّ في ذاكرة السينمائيين الشباب.

«كرونولوج» كتابة التاريخ

لا تخلو تجارب الشباب السوري السينمائيّة من تحوير للمكان وأخذه بجانب بصريّ واحد ومن ثمّ بناء الحكاية السينمائية عليها لتكون سنداً أساسياً للتاريخ وتفاصيل المكان، مستندةً بذلك على الثورة وما يليها من مظاهرات وقتل واعتقال ونفي ... إلخ.

ولكن تبقى صورة المكان بعيدة نوعاً ما عن المشهد البصريّ، تجارب عدّة خاضت تفاصيل مدن الثورة وما حصل فيها خلال عمر الثورة، ولكن أفلاماً قليلة تناولت الجانب المكانيّ، واعتقدت السينما السورية الجديدة أنّها قادرة على تجسيد الألم السوري، على الرغم من الخبرة القليلة والمعدّات النادرة، ناهيك عن الأوضاع الأمنيّة السائدة التي تستوجب موافقات أمنية من السلطات الموجودة في كل مدينة سورية، ولكن على الطرف الآخر تمكّنت هذه السينما من تجسيد بعض من الألم السوري عبر وثائقيات متعدّدة وصلت إلى العالميّة وشاركت في مهرجانات أوروبيّة على الرغم من الإنتاج القليل والدعم المالي الذي لا يغطي أية نفقات.

وعن تجربة فيلم تمّ عرضه مؤخّراً بعنوان «كرونولوج» الذي أعدّه وأخرجه السوري الشاب دلّير يوسف كوثائقي يتتبّع سير بدايات الثورة والمظاهرات الأولى في الجزيرة السوريّة من خلال مقابلات مع شخصيات كان لها الأثر الفعّال في الحراك الشبابي.

يقول المخرج لـ سوريتنا «الغاية توثيقيّة بحتة، هدفي ضمن معظم الأفلام الوثائقية التي أعمل عليها هو أن تكون مساهمة في كتابة التاريخ السوري كما يحدث حقيقة دون تشويه، كما يراه الفاعلون والمؤثرون في صناعة الحدث السوري الحالي إذا ما رغب أحدٌ ما في كتابة هذا التاريخ في المستقبل البعيد»، ويتابع «أريد أن تكون هذه الأفلام مراجع للباحثين، كما أنّ هدفي هو إثارة نقاشات في الوقت الحالي قد تساهم في صناعة الحل السوري، وكرونولوج القامشلي لا يشذ عن هذه القاعدة».

إذن، الغاية من الأفلام السوريّة الشابّة في الوقت الرّاهن هي توثيقية بحتة، وعليه فإنّ المكان لم يتم إدراجه حتّى الآن كعنصر سينمائي ذي مدلولات هامّة ضمن تلك الأفلام المُنتجَة.

نوروز

دائماً ثمة جديد نتابعه ونعيشه في سوريا، ثورة وحرب وأزمة، لكننا نرى ونسمع ونقرأ، وبوضوح أحياناً، وننظر بعين ثالثة إلى الواقع المعاش لنسرده ونتأمل فيه.. نوروز نافذة أسبوعية، نستعرض فيها أبرز المستجدات في الإعلام التقليدي والحديث ومواقع التواصل الاجتماعي.

COLOR BARS

صحفيو النظام وجزاء سنمار

علي سفر

رغم كلِّ ما قدمه إعلاميو النظام طيلة السنوات السابقة من أعمال جليلة له، أطنبت في تمجيده، والدفاع عنه، ومهاجمة أعدائه، واتهام الثائرين عليه بالخيانة والإرهاب، وقبض الأموال من «المشغلين»، وشنّ الحملات على المعارضين الذين صاروا وبقدرة البروباغندا عملاء يقيمون ويعملون في فنادق الخمس نجوم! رغم كل هذه الخدمات وغيرها، ها هو رأس النظام، وفي حديث صحفي مع صحيفة يملكها ابن خاله رامي مخلوف، يتهم إعلامه والعاملين فيه بالفساد، ويطالب وزارة إعلامه الجديدة بتطهير المؤسسات الإعلامية من الفاسدين!

لا يقدِّر كتاب المسرحيات العبثية وفي أرقى درجات خيالهم الإبداعي، أن يكتبوا مشهداً ساخراً مثل هذا، فبعد ستِّ سنوات من حرص الصحفيين الذين يعملون بتوجيهات الأجهزة الأمنية، وتحت سيطرة أقطاب تتعدَّد بين مستشارة الرئيس بثينة شعبان، وعدوتها اللدودة لونا الشبل، وغيرهما، يجد هؤلاء أنفسهم تحت سياط التقريع العلني من ولي نعمتهم، وفي دائرة اتهام، لا يتعلق بالتقصير الإعلامي، أو التكاسل عن خدمة حرب النظام على الإرهاب، أو غير ذلك من التهم المبلوعة، بل اتهام صريح بالفساد، يجعلهم لصوصاً، وسرّاقاً، ومحتالين!

في الأيام الأولى للثورة، قامت المؤسسات الإعلامية التي يتهمها رأس النظام بالفساد بحملات إقصاء طالت كلَّ من اعترض على الحلّ العنفي الذي اتبعته الأجهزة الأمنية.

ولعل من سخريات المشهد أن غالبية من تنطّحوا لكتابة التقارير بزملائهم الذين صنفوا كمعارضين، كانوا من أولئك الذين تدور حولهم شبهات الفساد. ومع تصاعد حملات اعتقال الإعلاميين المغايرين الذين قُتِل بعضهم تحت التعذيب، ومع رحيل الكثير منهم عن البلاد، صار مشهد المؤسسات مقْفِراً من المهنيين، فحلّت مكانهم شريحة واسعة من الكتبة والمحررين غير المهنيين، جرى تعيينهم على عجل، وكانت الصحافة بالنسبة لهم هي الدفاع عن النظام وجيشه، وتصوير الثورة على أنها مؤامرة تقودها مجموعات إرهابية.

هؤلاء الذين رأينا الكثيرين منهم يغطون المذابح التي ارتكبتها الميليشيات الطائفية، على أنها انتصارات للجيش الباسل، فيتصورن مع جثامين الشهداء، والابتسامات تعلو وجوههم، هؤلاء من يتهمهم بشار الأسد بالفساد، ويطالب وزارة الإعلام بتطهير مؤسساتها منهم. فيلقون «جزاء سنمار»!

كان من الممكن فهم سياق كلام رأس النظام، لو كان حديثه يتناول كلَّ مؤسسات الدولة التي يسيطر عليها نظامه، ولكنه ومن منبر يخصُّ العائلة، هو جريدة الوطن اليومية الوحيدة التي يملكها القطاع الخاص، يطلق النار على صحفيِّيه الحكوميين الذين لا بد أن يقعوا في «حيص بيص»، منتظرين خطوات «التطهير»، التي ستطيح بالعديد منهم، ولكن هؤلاء بالتأكيد، لن يفهموا رسالة الأسد الواضحة، التي تجرِّمهم بالعموم، رغم خدماتهم لنظامه، فطبقات الإنكار في عقولهم، متراصة وملتصقة ببعضها، بوشائج لن تفككها صدمة الاتهام بالفساد، ستمنعهم بالتأكيد عن رؤية الحقيقة التي تضمنها كلام سيدهم؛ ففي نظام الأسد، الجميع في خدمة الرئيس، وفي خدمة العائلة، وكلُّ هؤلاء يمكن التخلص منهم، بتهمة أو بدون تهمة.

حق الفيتو وحقّ الشعب

فؤادعزام
صحفي سوري مقيم في تركيا

يستمر نزف حلب ويعاود مجلس الأمن الدولي الاجتماع دون التوصل إلى صيغة توقف قتل المدنيين، سوى ما يتسرب عن المبعوث الدولي «ستيفان دي ميستورا» من أنه لا ضمانات بأن يكرر الروس والنظام والإيرانيون سيناريو حلب في مدينة إدلب مستقبلاً، وإعلان وزير الخارجية الروسي «سيرغي لافروف» عن اجتماع لخبراء أمريكيين وروس قريباً في جنيف.

لا يعول السوريون على مجلس الأمن في وقف المجزرة، فحتى القرارات التي صدرت عنه سابقاً ومرّت دون الفيتو الروسي الصيني ودعت إلى وقف القصف لم يتم احترامها ولم تنفذ، بيد أن هذا المجلس بأعضائه الخمس الدائمين غير الدائمين تحوّل إلى غطاء دولي «يشرعن» القتل نهجاً، ويخرج عن إطار مهماته في حفظ السلام والأمن الدوليين.

تحت هذا الغطاء لم يكن مستغرباً أن يرفض رئيس النظام «بشار الأسد» أية هدنة في حلب حتى لو أجبره «لافروف» على ذلك حين أعلن مناقضاً كلامه عن هدنة لأيام، فهذا المجلس الذي يسمح لممثل نظام القتل بالسخرية حتى من مندوبة الولايات المتحدة حين قال لها: إن سعر النساء من عمرها في سوق النخاسة لدى داعش يقارب الأربعين دولاراً. بات شاهداً عاجزاً عن فعل شيء أمام جرائم أحد أعضائه الدائمين.

لا تبدو روسيا التي قال وزير خارجيتها: إنها ستواصل عملياتها في حلب رغم الانتقادات، الوحيدة التي تقوم بتدمير البلاد بحجة محاربة إرهاب «داعش»، بل إن مجلس الأمن والمجتمع الدولي باتا شريكين معها في جريمتها التي حالت من خلال استخدامها ما يسمى بـ «حق» الفيتو ستّ مرات دون استصدار قرارات توقف نزيف الدم السوري الذي يجري سفكه على مرأى من الجميع.

أصبحت مشاهد الجرائم أمراً مألوفاً وقد تم التعايش معها عالمياً وكأنها «فيلم سينمائي» يجري انتقاده فنياً من حيث الإخراج وتحليل أداء ممثليه في الأمم المتحدة ومؤسساتها، وعلى رأسها مجلس الأمن، التي أصبحت عاراً ووبالاً على الإنسانية، كما أصبح وجود ممثل النظام أحد أبطال «الإعلام الروسي» مهرّجاً يتباهى في أروقة الأمم المتحدة بأنه يقرأ شكسبير كما كان كلُّ الطغاة من أمثال ديكتاتور تشيلي بينوشية الذي يتفاخر بعد ارتكاب جرائمه بأنه يسمع مقطوعات لـ بتهوفن، أو هتلر بتباهيه بسماع موسيقا فاغنر.

حلب التي يتسابق القتلة للسيطرة عليها بعد إبادة أحيائها لا ترى حتى من دول أصدقاء الشعب السوري - لاسيما العربية منها وتركيا الأقرب والتي يجب أن تكون معنية بشكل مباشر بما يحصل في حلب- إلا فشلاً في إنقاذها، بل ويجري تحميل فصائل الثورة التي تقوم بحماية الأهالي المسؤولية بارتكابها أخطاء استراتيجية برفضها هدنة «لافروف -كيري»، ومبادرة دي ميستورا لإخراج من يسمونهم بالإرهابيين الذين لا يتجاوز عددهم بضع مئات بحسب تصنيفات الأمم المتحدة من حلب إلى إدلب.

ما يطلبه الضمير الإنساني الآن فقط هو وقف القتل والمجازر التي ترتكبها الترسانة العسكرية لثاني أكبر قوة في العالم بحق سكان طالبوا بالحرية والانعتاق من ظلم نظام الاستبداد. تلك المجازر التي أصبحت عاراً على أعلى مؤسسات دولية ومنها الأمم المتحدة وإن بدأت في هذه الأيام اجتماعات لبحث إصدار قرار بوقف القتل في حلب بعد فشل مجلس الأمن في ذلك فإنها تأخرت كثيراً وربما قد يدمر الروس حلب بأحيائها الشرقية بالكامل كما حذر دي ميستورا سابقاً قبل أن تتخذ قراراً هو بالأساس لا يحظى بالصفة الإلزامية إن لم تتبنّه قوى عظمى وتعمل على تنفيذه، بيد أن هذه الخطوة التي جاءت بمبادرة من كندا، وقف الروس أيضاً لها بالمرصاد، واستبقوا من خلال مندوبهم في المنظمة الدولية فيتالي تشوركين الاجتماع بأن شكك بجدوى وفاعلية التصويت على مشروع القرار.

ليست جميع هذه المواقف الدولية بجديدة لكنها باتت الآن أكثر وضوحاً فقتل المدنيين العزل على أيدي المرتزقة المحتلين من روس وإيرانيين وميليشياتهم، هو حالة انتقام تتم وفق صمت دولي وإقليمي من الشعب الذي لم يستكِنْ طيلة السنوات الماضية، ولم يتراجع وإن بدا في بعض الأوقات وقد توقف يلملم جراحه، فالتجربة نحتت الثورة بواقع افترض التحدّي أمام إرادة الحياة؛ فالثورة لم تندلع بفعل تأثيرات المجتمع الدولي بل كانت ومازالت حاجة وضرورة استراتيجية نابعة من الآلام التي سببها إجرام النظام على مدى عقود، وهي لن تتوقف وإن تأثرت بعض الشيء بالمواقف الدولية التي هي عار على مؤسساتها ومنها مجلس الأمن.

الموت المشتهى في سوريا الأسد

مصطفى عباس
صحفي سوري مقيم في فرنسا

«شعر بلبل بالندم لأنه لم يكن حازماً، كان يجب عليه أن يخبر أباه بصعوبة تنفيذ وصيته في مثل هذه الأيام، فالقتلى في كل مكان يدفنون في مقابر، ودون تدقيق في هوياتهم».

هذا مقتطف من رواية «الموت عمل شاق» لخالد خليفة، التي صدرت عام 2015 عن دار «نوفل - هاشيت أنطوان» العربية، حيث يوثق الكاتب بعضاً من يوميات الثورة السورية عام 2013، التي كان وما يزال الموت فيها أكثر الحاضرين.

يموت المدرّس المعارض للنظام عبد اللطيف السالم، وخلال موته يوصي ابنه «بلبل» بأن يدفنه في بلدة العنابة شمال سوريا، قرب أخته التي أحرقت نفسها لأن أهلها أجبروها على الزواج من رجل لا تحبه.

تشير الرواية التي تتكلم على الثورة عام 2013 إلى شريحة مهمة من السوريين، وهم الرماديون الذين لا موقف لهم، وبلبل هو واحد منهم، حيث رضخ لطلب أبيه، واتصل بأخيه حسين سائق الميكرو باص الذي يوصل العاهرات الروسيات إلى المقاهي، والقوّاد الرخيص -كما سماه أبوه في آخر خلاف بينهما- لكي يأخذ الجثة إلى مثواها الأخير.

وافق حسين على طلب أخيه، ليس حباً بأبيه الذي تركه منذ زمن، ولكن كنوع من القيام بالواجب لا أكثر، وإن كان يرى أن رمي جثة أبيه للوحوش خير من أن يتجشموا عناء نقلها في هذه الأيام الصعبة، حيث الموت أضحى قريباً جداً من الناس، بل وباتوا يحسدون الميت «لكن في الحرب مرور جنازة شيء عادي لا يثير أي شيء سوى حسد الأحياء الذين تحوّلت حياتهم إلى انتظار مؤلم للموت!»

الطريق من الشام إلى ريف حلب الذي كان يستهلك عدة ساعات قبل الثورة، أصبح الآن يأخذ عدة أيام!

ثلاثة أيام استغرقها نقل الجثة، وهو الزمان نفسه الذي استغرقته الرواية، ولا مانع من الحجز عليها عند أول حاجز للنظام، كون الميت كان مطلوباً لأنه معارض، ويقيم منذ أربعين سنة في أحد أحياء دمشق التي أصبحت بعد عام ٢٠١٣ محاصرة قبل أن يخرج تهريباً بغية العلاج، «وهو شيء يحسد عليه، أنه وصل إلى الشيخوخة ومات بشكل طبيعي»، كما قال الطبيب لابنه بلبل.

أوقف الحاجز الجثة وأراد احتجازها بالفعل، وهنا تسلط الرواية الضوء على الحواجز التي لا هم لها سوى إذلال السوريين، ولكن المال يفعل كل شيء في بلاد الفساد المستطير، فوافق الضابط على السماح للجثة بإكمال طريقها، طبعاً بعد منٍّ وتفضيل ومحاضرة بالأخلاق.

كثيرة هي الحواجز على الطريق، تماماً كما هي الجثث المرمية على أطرافه، وكل الحواجز شعارها «ارش تمش»، و«حمل جثة هو ترف في هكذا أيام»، إذ يدفن الناس على عجل، ويبدو أن القبول بوصية الأب ودفنه في قريته، هي أول مسؤولية يتحملها بلبل، المهزوم داخلياً، والرمادي موقفاً.

بعد أن غادروا حواجز النظام ودفعوا أغلب ما معهم رشًى كي يسمح لهم بالمرور، وصلوا الآن إلى مناطق المعارضة، حيث ارتفعت معنوياتهم في أول حاجز للجيش الحر بعد المعاملة الحسنة، ولكن معنوياتهم ما لبثت أن انهارت إذ وصلوا إلى حاجز لملثّمين.

هنا لم يتحقق كلام والدهم الذي كان يقول «إن الثوار في كل مكان» فقرر أصحاب الرايات السود اعتقالهم، ولكنهم ما لبثوا أن فرُّوا بعد تعرض مقر التنظيم للقصف، وبالتالي قرر الأخَوان والأخت إكمال طريقهم بالجثة إلى قرية العنابية.

داهمهم الليل في اليوم الثاني فاضطروا إلى المبيت على أحدى مفارق الطرق، ولكن الكلاب التي اعتادت أكلَ الجثث أثارت شهيتها رائحةُ الجثة التي بدأت بالتفسخ، فاضطروا للهرب، ولكن الإخوة الثلاثة تعاركوا بعد أن سدت الطرق بوجههم ففشوا غلهم ببعضهم البعض، وهي إشارة إلى ان الكتائب المقاتلة بعد كل هزيمة، تبدأ الاتهامات فيما بينها، وصولاً إلى الاقتتال.

قرروا المبيت إلى أن بزغ الفجر عند أول بيت يرونه في القرية وكان لعجوزين، وبعد أن توجهوا إلى العنابية، أوقفهم حاجز جديد لملثمين غرباء لست ساعات، احتجزوا «بلبل» بعد أن فشل باختباراتهم «الدينية»، فيما نجح حسين وترك أخاه معتقلاً، فتوجه الأخير رفقة أخته إلى العنابية، حيث تولى عم حسين وأولاده عملية الدفن، ولكن قبر الأب كان بعيداً عن قبر أخته التي أراد جوارها، حسب وصيته، وهنا أيضاً إشارة إلى اعتقاد كان شائعاً عام 2013، هو أن الثورة قد تسقط النظام، ولكنها قد لا تحقق أهدافها النهائية.

يتوسط العم لابن أخيه بلبل ويخرجه من السجن شريطة أن يتعلم أصول دينه!

في النهاية يصر الكاتب، رغم كل الموت المحيط بالناس وانعدام الأفق، على أن الموت سبب للحياة: «هذه ليست رحلة لدفن جثمان أب، بل هي رحلة لاكتشاف الذات، واكتشاف كم أنّ الموت عمل شاقّ أيضاً، إنّها رواية عن قوّة الحياة، لكنّ الموت هنا ذريعة ليس أكثر.

روايات خالد خليفة بمجملها توثق وتؤرشف الواقع السياسي في سوريا بشكل عام وحلب بشكل خاص، فـ «مديح الكراهية» تتحدّث عن انتفاضة الإخوان في الثمانينات داخل مدينة حلب، و«لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» تتحدّث عن الخراب الكبير الذي ألحقه حزب البعث بمدينة حلب، فيما روايتنا اليوم «الموت عمل شاق» تتكلم على سوريا كلها خلال الثورة، وإن كانت كل أحداثها تجري خلال الطريق من دمشق إلى حلب، حيث الشهباء دائماً حاضرة بقوة في روايات خليفة.

الاحتفاظ بحق الردح

ومن لم يقل: ليتها لم تكن؟

فادي جومر

تخبرنا لغة الأمنيات، بوضوح جليّ، عن عجز مستخدمها، والعجز ليس عيباً، خاصة في مواجهة آلة عسكرية أمنيّة كالنظام السوري، ولكن العجز حتى في التمني، له دلالات أخرى، تشي بالكثير الذي لا أرغب هنا بخوضه.

أن ترى صديقاً مصاباً بالسرطان، ويعاني من آلام العلاج الكيميائي، ثم تقول له: ليتك لم تعانِ من العلاج، ليت الأطباء لم يكتشفوا هذا العلاج، ليتهم ما وصفوه لك، ليتك كنت فقيراً فلا تستطيع شراءه، ليتك أي شيء، سوى أن تتمنى لصديقك أنه لم يصبْ أصلاً بالمرض الخبيث، هو ظاهرة تستحق التفكير، وأترك للقارئ تفسيرها.

ليتها لم تكن.

يقولها الجميع جميعُ السوريين، وتظهر الإشكالية العميقة: ما هي بالضبط تلك التي لم تكن؟

ليت المدن لم تقصف، ليت الناس لم ينزحوا «النزوح فعل غير إرادي، ووضع الناس في موضع الفاعل فعلٌ له دلالته وأتركها للقارئ»، ليت رموز الثورة لم يُقتلوا.

هي أمنيات بريئة، بل وهي أمنياتي رغم عدم براءتي، ولكن.

إن كنتُ أفكر حقاً بسرد مجموعة من الـ «ليتات»، أليس من الأولى أن لا أغرق في عجزي؛ أن أتمنى - والأمنيات مجانية- أنّ لا مشكلة من الأصل ليكون حلها مكلفاً هكذا؟

ليت «المسيرات» التي حملت لافتاتٍ كتب عليها بالحرف (الشعوب تحرق نفسها لتغيير زعمائها ونحن نحرق أنفسنا والعالم لبيقى بشار الأسد قائدنا) في شباط 2011 – والتاريخ هنا مهم جداً - ليتها غرقت هكذا في نهر «قليط» المجاور؟

ليتنا عرفنا أنّ علينا أن نستعد لمعركة طويلة، أننا جهزنا سلاحها، وعتادها، ولم نُخدع بأننا إخوة؟

ليتنا وزعنا الطعنات «كما يفعل الفلسطينيون الأبطال» بدل الورود؟

ليتنا قاطعنا كل مؤيد أو رماديّ، فقط قاطعناه، ولم نصدق كذبة أنه لن يقتلنا؟

ليت المواقعة البهيمية التي أنجبت الطيار الذي يقصف المدن لم تقع، ليت الأب كان خصيّاً، ليت الرحم كان فراغاً.

ليت الباص الذي ركبه شبابٌ من قرية ربيعة ليرتكبوا مجزرة في ساحة العاصي بجماة احترق بمن فيه.

ليت الأمهات التي دعت لأولادها الذاهبين لاقتحام داريا بالنصر، ليتهن كنّ عاقرات.

ليت الاحتفالات في ساحة الأمويين بالقذائف على الغوطة كانت مصحا نفسياً؟

ليت الأخت التي زغردت لأنه أخاها عاد في صندوق تعلوه صورة بشار الأسد كانت خرساء؟

ليت الأب الذي قال: أولادي فداء «صرامية» السيد كان «صرماية» لا تُنجب؟

ليت الحمصي الذي قال لي: «هلق ولاد الخالدية صار بدهن حرية؟» كان من الخالدية وكان يعيش فيها لحظة اقتحامها؟

ليت «أدونيس» كان إنساناً.

ليت السوريين ظلّوا كما كانوا قبل أن يحكم الأسد لبنان، يزورون لبنان الجميل: رجال أعمال، وشعراء، وفدائيين، ترفع لهم القبعات؟

ليت الأسد لم يحكم لبنان؟ مثلاً؟

ليت السوريين لم يكونوا مضطرين للذهاب إلى مصر ليكونوا نجوماً في عالم الفن؟

هذه الـ «ليت» عجز مطلق بلا ريب، ولكن أن تكون الـ «ليت» تمنيات أن نبقى آمنين كالخراف في الحظيرة هي أكثر من جبن، هي دونيّة مرعبة، الأمنيات مجانية فإن كان الإنسان هشّاً لدرجة الاكتفاء بالأمنيات فليحافظ على الأقل على كرامة أمنياته، ويتمنى أن يكون انساناً.

دوما.. أرملة الشام الصابرة

«لا يحلـمُ إلّا أن يعود أهلها إلى بيوتهم. الحاج أبو سـمير، ابن مدينـة دوما، الذي رفض الخروج من المدينة التي هُجّر أكثر من 350 ألف مدنّي من أهلها.

ما زال يشعر بالأمان في حارته، على الرغم مـن أنّ الأمـان أصبح حلمـاً للدوماني‌ين، نتيجـة القصف اليومي الـذي تتعرّض له المدينة.

يواظب الحاج أبو سـمير على إزالة بعض الأحجار من الطرقـات، إلا أن الركام، على كثرتـه، يعيـق واجبه في كـفّ الأذى عن الطريق.

يلملم بقايا الخشـب، يقطّعها ويسـتعين بها على برد الشـتاء. يبتسـم كلما اشتدّ الخطب، وينتظر فرج الله».

هكذا يقول رامي صالح، صاحب العدسـة التي التقطت تلك الصورة قبل نحو شهر، في يوم شتوي مشمس.

اشـتهر أهالي دوما قديماً بتجارة الجمال، حتـى إن الروايـات تقـول: «إن الحَجيـج كانوا يأخذون النـوق إلى الحجّ من دوما، وهي من أقـدم مدن الغوطة، من الناحية الصناعية والسياحية والتجارية والزراعية، وهذا ما جعلها تتسـع لأكثر من 600 ألف نسـمة، إلّا أنهـا الآن لا تضمّ سـوى 150 ألفاً من أهلها.

حـال الحاج أبي سـمير كحـال الذين بقوا فـي دومـا، يرمقـون العاصمة، التي تبعدُ 9 كم عنهم، والتي تأتيهم منها قذائف مدفعية النظام، وينامون كل يوم على حزن يختلط بأمل الحرية الموعود.

طاولة «سورمَي» للقراءة: متعة وضرورة

«سـعياً لتأصيـل ثقافـة القـراءة الفعّالة» أطلقت مجلة «سـورمَي»، التـي تصدر في مدينة القامشـلي، نشـاطاً بعنوان: «طاولة سـورمَي للقـراءة»، وهـي مبـادرة لطاولة قراءة، تتضمّن تحديـد عناوين لكتبٍ ومن ثم قراءتها ومناقشتها.

وجـاء في إعـلان المبـادرة «لطالمـا كانت مشكلة القراءة قائمة، يتحسَّسُها العاملون في الحقل الثقافي، وهي من أهمّ المشكلات التـي تعترض فعـل الثقافـة، والعقبة أمام تطوُّرها، لكن لم تظهر إلى السطح مبادرات وفعاليات ترتقي إلى حجم المشكلة فيتأصّل الفعل الثقافي عبر القراءة»، وعن آليّة اختيار الكتب يتابـع البيان: «سـتكون الكتب ذات توجّـه أدبي وفكـري وسـيتم التركيز على كتب لمؤلفين محليين».

يُذكَر أن مجلّة «سـورمَي» تصدر باللغتين العربيـة والكرديَّة، في مدينة القامشـلي، طُبـع منها حتّى الآن 14 عـدداً، وتوزَّع في مناطق الجزيرة السـوريَّة، وقد صدر العدد الأخيـر منهـا في الـــ 6 من كانـون الأول 2016، وجاء ملف العدد بعنوان: «الشـقاق السياسـي ودوره في التصدُّع الاجتماعي»، ليضمّ مجموعة من الأبحاث حول الصراعات السياسـيَّة ودورهـا وتأثيرها في التنشـئة المجتمعيَّة.

كنا عايشين

متلازمة البعث

فتيبة ياسين

روى لي أحد المطلعين أن رفعت الأسد، عم بشار الأسد، الذي طرده شقيقه حافظ مع حصته من ثروة البلاد، لايزال حتى يومنا هذا يتعامل مع حاشيته وموظفيه كما لو أنّه لايزال قائداً لسرايا الدفاع، حيث يخضعهم لعقوبات جسدية ونفسية، وكأنه حتى اليوم لا يصدّق أنه أصبح زعيم على حراسه الامنيين فقط وهم الذين لايمتلك سلطة عليهم إلا بقدر ما يدفع لهم لقاء عملهم عنده.

ذكرتني هذه القصة بلوحة من مسلسل مرايا للفنّان ياسر العظمة، تدور قصة هذه اللوحة عن أحد المسؤولين الكبار الذي يجري تكسير منصبه تدريجياً وذلك من منصب وزير وصولاً لمنصب مختار لحيّ متواضع في قرية بسيطة، فكان همه في كل منصب جديد ينحدر إليه أن يمارس هوايته السلطوية، التي تتلخّص بأن يقرأ جريدته مع فنجان قهوة صباحية حصراً، في أثناء انتظار المراجعين لساعات أمام مكتبه ريثما ينهي هذا الطقس، فليس المهم هنا هو المنصب، بل المهم في طقسه الخاص هذا، لذة السلطة في ارتشاف القهوة أثناء انتظار المراجعين لمكتبه، وعلى الرغم من عدم وجود مراجعين لمختار حيّ في قرية بسيطة إلا أنه كان عندما يصل لمكتبه صباحاً يطلب من المستخدم فنجان قهوة ويقول له «رجاء اطلب من المراجعين الإنتظار ريثما أنهي فنجان القهوة»، وسط دهشة المستخدم الذي فهم مرضه واجابه ب»تكرم سيدي» حيث لا مراجعين في الخارج.

لم تخرج فكرة هذه اللوحة من فراغ، فكل من توظف في دوائر دولة البعث أو خدم في جيش دولة البعث يعرف متلازمة حب السلطة والسيطرة ولو على شخص واحد فقط، وحتى لو كانت سيطرة شكلية فقط. فمثلاً تجد هذه «المتلازمة» واضحة أثناء أداء الخدمة الإلزامية في المؤسسة العسكرية السورية، فالقائد «الأعلى» للجيش والقوات المسلحة، علماً أنه لم يكن هناك قائد فقط أو قائد أسفل، يأمر بعمل مشروع يكلف جهد ألاف الرجال وعشرات الملايين، ليستمتع هذا «القائد الأعلى» بعرض حيّ لقدرات جيشه التي يعرفها مسبقاً، وترى بعده العماد يتسلط على الألوية، واللواء يتسلط على العمداء، والعمداء يتسلطون على من دونهم وهكذا دواليك، حتى تصل للعسكري الذي هو دون رتبة، فترى العسكري المنتمي لطائفة النظام يتسلط على العسكري العادي، والعسكري «العادي القديم» يتسلط على العسكري «العادي» الأقل قدما منه في الخدمة.

هكذا كانت تجري الأمور في بقية الفروع الأمنية والشرطة والمخابرات والدوائر الرسمية والموظفون والموظفات، القديمين منهم والجديدات، وتحديدا الشعب الحزبية التي تعد مصدر هذه المتلامة.

لكن لا شيئ يوضّح هذه «المتلازمة» أكثر من مؤسسيها من عائلة الأسد، حيث تظهر مشاهد السلطوية بأعلى أشكالها في خطاب القسم لرأس النظام الحالي، الذي تلى الإنتخاب الشكلية، قبيل تنصيب نفسه رئيساً لفترة رئاسية جديدة، إذ يستطيع المشاهد العادي رؤية البهرج المبالغ فيه والذي يطابق البهرج الروسي بنسخته البوتينية، من المراسم العسكرية الخارجية قبيل دخوله القاعة، إلى طريقة فتح الباب الضخم من قبل ضابطي مراسم وحتى أصغر التفاصيل في فخامة الصالة وحضور فنانين وإعلاميين ومشاهير وتصفيق حار.

تظهر شخصية «القائد الأعلى»، التي لا تختلف كثيراً عن الشخصية التي أدّاها ياسر العظمة في مرياه، فعلى الرغم من أنه جرى تكسير منصب «القائد الأعلى» لتماثل صلاحيات مختار لحي المهاجرين حيث قصره، وأصبحت روسيا هي الحاكم الفعلي ومصدرة القرارات وعاقدة الإتفاقيات، إلا أنّ هذا المسؤول «السابق» لا يزال يحافظ على شكلياته التي تهمه هو فقط، وما تصفيق الفنانين والمراسم والهتاف بالروح بالدم إلا «الجريدة مع فنجان القهوة»، وفي كلتا الحالتين لم يعد هناك مراجعين على ذلك الباب.